to:
WWW.AL-MOSTAFA.COM

بسم الله الرحمن الرحيم

الباعث على تأليف الكتاب

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

أما بعد .. إن فكرة هذا الكتاب جاءت في ليلة مباركة من ليالي شهر ربيع الأول في جلسة حفتها الملائكة وغمرتها الأنوار ، أنوار الميلاد ، وأنوار البعثة ، وأنوار الهجرة كل ذلك كان في رحاب « المبرة »[1] مبرة شيخ الشيوخ وإمام الدعاة سليل بيت النبوة

(١) مبرة مولانا الشيخ الشعراوي تقع في ربوة عالية مواجهة لمسجد السيدة الجليلة الحسيبة النسيبة نفيسة العلم والمعرفة رضي الله تعالى عنها ، يشرف عليها ويقوم على خدمة ضيوفها من محبي السيدة ومريدي الشيخ المحاسب ممدوح نور المقدم وهو من أبناء الشيخ الذين تربوا في كنفه ورعايته ، ويبذل أعزه الله غاية جهده في خدمتها وخدمة الواردين عليها وما أكثرهم ، فهي ملتقى أحباب الشيخ كلهم وزواره ومريديه من كل بقاع الأرض ، وكذلك أصحاب الحاجات الدينية والدنيوية . كما تقوم المبرة بإعداد وجبات الطعام طوال العام وعلى مدى أيام الأسبوع =

ووارث علمها العارف باللَّه الشيخ محمد متولى الشعراوي .

ولدت الفكرة على لسان رجل الأعمال الأخ المهندس نبيل الوسيمي والذي طلب أن يتصدق بشيء من العلم المطبوع احتفاء بمولد سيدنا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ، فطلب مني مولانا الشيخ الشعراوي أن أجيب طلبه ، وفي الحال ألهمني اللَّه عز وجل أن تكون صدقة أخينا على المسلمين هي كتاب عن : « حكم عمل المولد وكيفية إقامته » ، وأن يكون عالم الأمة وإمامها فضيلة الشيخ الإمام محمد متولى الشعراوى هو صاحب القول الفصل في ذلك .

وشرح اللَّه صدور الحاضرين للفكرة ، وانسالت العبارات سهلة سلسة على مسامع الحاضرين ثم كانت أسئلتهم وأجوبة مولانا

= كله للمحتاجين وأبناء السبيل ، ناهيك عن أعمال البر الأخرى من كفالة الأيتام إلى مصاريف العلاج وما شابه ذلك ، ولها فروع عدة في الإمام الشافعي ، والإمام الليث بن سعد ، ومولانا الحسين ، والسيدة زينب ، وسيدى المرسى أبو العباس وغيرهم وغيرهم . ولولا أنني أعرف أن مولانا الشيخ الشعراوي لا يحب أن يُكْشِفَ عن عمله لقلت كل ما أعرفه ؛ ولكن عليّ أن ألتزم الصمت واستميحه عذراً فيما قلت لعلها تكون فاتحة خير لمن يقدر على عمل الخير وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

الصريحة ، وكان من الحضور والذين قاموا بتوجيه الأسئلة الأخ الدكتور محمد وهدان المدرس بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ، والأخ المحاسب ممدوح المقدم صاحب مكتب استيراد وتصدير والقائم على أعمال مبرة الشيخ وفروعها ، والمصور كمال الجرنوسي من مريدي الشيخ ، وكان معهم المهندس نبيل الوسيمي ، وكاتب هذه الافتتاحية عبد اللَّه حجاج .

ولعموم النفع قامت مكتبتنا بطباعة هذا الكتاب نسأل اللَّه تعالى أن يجزي شيخنا الإمام ، والعاملين في المبرة ، والقائمين عليها خير الجزاء . وأن ينفع به كاتبه وقارئه وناشره إنه سبحانه وتعالى ولى ذلك والقادر عليه .

وصلِّ اللَّهم وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وآله الطاهرين المطهرين وصحبه الغر الميامين .

عبد اللَّه حجاج

○○○

ولمّ شعث العروبة بعد أن فرقتها الأهواء ، ومزّق شملها الطغاة الأقوياء . والعمل على توحيد كلمتها وتوجيهها إلى ما أعده الله لها من المجد والاستعلاء ، وتنسم غوارب الفخر وحسن العقبى بالاندفاع إلى بسط سلطان كتاب الله الكريم ، والتمكين له في قلوب المستجيبين ، وإظهار آياته على أعين المخالفين ، وبث كلماته في نفوس المتلهفين ليكون لهم بذلك العلو في الأرض ، والحياة الحرة الكريمة بين الأمم . وما عند الله – فوق ذلك كله – خير وأبقى . والعاقبة للمتقين .

٢– في عصر الخلفاء الراشدين :

ففي هذه الأحوال ؛ لم يفكر أحد من الخلفاء الراشدين عليهم رضوان من الله في أن لمولد الرسول صلوات الله عليه من الشأن ما يوجب تذكاره بصورة عامة أو الاحتفال به واقترانه بالواجبات الهائلة التي ألقاها الدين على عواتقهم ، ولم يروا فيه ما رآه غيرهم ، ممن جاء بعدهم ، من مظاهر العزة وآيات التقوى والصلاح . وما كان يُعد عندهم سبباً من أسباب استمالة القلوب واجتذاب النفوس إلى الخير والفلاح . بل ما هو أن انتقل الرسول عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى حتى انصرفوا بما أوتوا من قوة الإيمان

بالله تعالى إلى توطيد أركان الدين في أنحاء الجزيرة العربية ، وتثبيت قواعد الإسلام في سهولها ونجودها على تقوى من الله ورضوان ، وتوطيد دعائمه في طوايا النفوس التي عراها من الاضطراب إثر الوفاة ما عراها ، ثم النهوض بعد ذلك ببث الدعوة المحمدية في الأمم المجاورة لأرضهم والشعوب المتاخمة لديارهم ، ثم التوسع في الجهاد لإعلاء كلمة الله في مختلف الأجناس البشرية ، وطرق أبواب الفتوح لإدخال الناس في دين الله كافة . وذلك بعد أن قاموا بمناهضة نزوات الدعاة الكذبة ، والمتنبئين الفجرة ، وإخماد ثورات العُصاة والمتمردين ، وتطهير الأرض من البُغاة والخارجين . وكان لهم من ذلك ما شاء الله أن يكون من أجل ذلك ، لم يفكروا في إحياء هذه الذكرى الكريمة ، ذكرى المولد النبوي الشريف ، ولم يجر لهم الاحتفال بها على خاطر . فإن الفرائض مُقدمةٌ على النوافل[1] .

(١) تاريخ الاحتفال بالمولد من عصر الإسلام لأول إلى عصر الملك فاروق الأول . تأليف : حسن السندوبي رئيس مكتبة وقاعة محاضرات وزارة الأوقاف بقبة الغوري – الطبعة الأولى ١٣٦٧ هـ – ١٩٤٨ م .

وقد يقول قائل : هذا كلام نظري عقلي ، نحن نريد الدليل والحجة ، ومعه كل الحق . فنقول : يا سيدي دليلنا فعل سيدنا المحتفى به نفسه لما سئل صلى اللَّه عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين قال صلوات اللَّه وسلامه عليه : « ذاك يوم ولدت فيه »[1] .

والعجيب أن من بعض المعترضين من يقول : « لا ننكر مشروعية صوم يوم الاثنين وفضله وكذلك يوم الخميس ، فصومهما مستحب على طول العام لا في وقت دون آخر ولكن قياس ما هو مشروع وهو الصيام على ما لم يشرع ، وهو الاحتفال قياس مع الفارق ، وهو قياس باطل » ا . هـ [2] .

ولا أدري أي قياس يقصده المعترض هذا ، وإني أسأله ممن استمد صيام يوم الاثنين مشروعيته ، ولماذا شرع الصيام فيه ؟ يا أخي اقرأ الحديث بقلب مفتوح وانزع ما بداخلك من الرفض ، ستجد كما وجدنا أن الذي شرع صيامه هو الحبيب المصطفى صلى اللَّه عليه وسلم ، ولماذا شرع صيامه ؟ لأنه يوم ولد فيه .

(١) سيأتي تخريجه .

(٢) كتاب الاحتفال بالمولد بين الاتباع والابتداع ، للشيخ محمد بن سعد ابن شقير . وهو من منشورات مكتبة السُّنة ١٤٠٤ هـ .

وهل بعد ذلك بيان ؟ وهل هناك حجة أبلغ من قول الرسول صلى اللَّه عليه وسلم وفعله ؟ هذه واحدة .

والثانية : أن النبي صلى اللَّه عليه وسلم لما قدم المدينة ورأى اليهود يصومون يوم عاشوراء قال : « ما هذا اليوم الذي تصومونه ؟ » قالوا : هذا يوم أنجى اللَّه فيه نبي اللَّه موسى وقومه وأغرق فيه فرعون وقومه ، فقال النبي صلى اللَّه عليه وسلم قولته المشهورة : « نحن أحق بموسى منكم »[1] وصامه وأمر المؤمنين بصيامه .

فإذا كان موسى عليه السلام وقومه قد صاموا شكراً للَّه تعالى على نجاتهم من فرعون وقومه وهو نعمة كبرى ، وقد أقرهم النبي صلى اللَّه عليه وسلم على ذلك وتابعهم عليه لأن نعم اللَّه تعالى تستوجب الشكر ، واللَّه تبارك وتعالى يقول : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم : ٧] .

(١) رواه البخارى [٢٠٠٤] عن ابن عباس رضى اللَّه تعالى عنهما بلفظ : « قدم النبى صلى اللَّه عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذا يوم صالح ، هذا يوم نجى اللَّه بنى إسرائيل من عدوهم فصامه موسى ، قال : فأنا أحق بموسى منكم ، فصامه وأمر بصيامه » ومسلم [١١٣٠/١٢٨] .

وإذا كان ذلك كذلك ، ألم يكن مولد الهادي الحبيب النعمة الكبرى التي امتن بها ربنا جل وعلا على عباده ؟ إذ يقول سبحانه وتعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران : ١٦٤] .

وهل بعد نعمة الإيمان باللَّه تعالى والإسلام له سبحانه نعمة ؟!

ولما كان على المسلم أن يقابل نعم اللَّه تعالى بالشكر والحفاوة ، أيكون من الخطأ الاحتفال بذاك اليوم شكراً للَّه تعالى خاصة وأنه ثبت في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في صحيحه أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم صام ذاك اليوم لأنه صلى اللَّه عليه وسلم وُلدَ فيه .

هذا وقد ثبت في بعض الروايات الصحيحة أن يوم الميلاد كان يوم الفيل ؛ إذن هذه حفاوة من اللَّه تعالى بنبيه ومصطفاه أن جعل يوم مولده يوم هزيمة أبرهة الأشرم وجيشه ونجاة الكعبة – البيت الحرام – وأهله[1] وأنزل في ذلك قرآناً يتلى إلى يوم القيامة [2] .

(١) انظر في ذلك كتاب صحيح السيرة النبوية [١/١٤٥] .

(٢) وهو قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَـٰبِ ٱلْفِيلِ ۝ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝ ﴾ [الفيل]

وإني لأدعو أصحاب القلوب القاسية والوجوه الجامدة أن يقتربوا من يوم الاثنين واللَّه إن له لشأناً عظيماً ففيه ولد نبي الهدى صلى اللَّه عليه وسلم ، وفيه رفع الحجر الأسود ووضعه في مكانه ، وفيه أُنزل عليه القرآن الكريم ، وفيه هاجر من مكة المكرمة ، وفيه دخل المدينة المنورة ، وفيه قبض صلى اللَّه عليه وسلم ، وفيه تُعرض الأعمال . هل هذا مصادفة ؟! فليتدبر أولو الألباب .

مما تقدم يثبت لكل ذي عقل سليم أن الاحتفاء بيوم الميلاد لا شيء فيه شريطة أن يكون كما يقول شيخنا الإمام الشعراوى رضى اللَّه تعالى عنه من جنس ما افترض اللَّه على عباده فلا يُرتكب فيه إثم ولا خطيئة ، ولا يكون فيه ما يُغضب اللَّه تعالى ورسوله صلى اللَّه عليه وسلم .

واللَّه سبحانه المسئول أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم نافعاً لعباده المؤمنين ، وأن يجزي شيخنا وإمامنا عن أمة الحبيب المصطفى خير الجزاء ، وأن يجعل ثواب عمله هذا في ميزان حسناته ، وأن يتقبله اللَّه بقبول حسن ، إنه سبحانه وتعالى ولي ذلك والقادر عليه .. وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين .

خادم العلم الشريف

ربيع الأول ١٤١٨ هـ

عبد اللَّه حجاج

الموافق يوليو ١٩٩٧ م

حكم الاحتفال
بالمولد النبوي الشريف

حكم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

بسم الله بركة واستعانةً ، والحمد لله ثناءً واستزادة ، وصلى الله على سيدنا محمد أُذُنِ الخير التي استمعت لآخر إرسال السماء لهدى الأرض ، ولسان الصدق الذي حمل للعالم مطلوب الحق من الخلق .. وبعد

فإن الله تبارك وتعالى يأمر في كتابه الكريم بقوله : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِ ﴾ [إبراهيم : ٥] وخير أيام الله هي ميلاده صلى الله عليه وسلم ؛ لأن بعثته وهجرته وانتصاره ثمرات ليوم الميلاد .

إذن .. فيوم الميلاد المبارك هو الأصل الذي تفرَّعت عنه كلُّ أمجاد الرسالة في الأرض ، وإذا كان المسلمون يحتفلون بميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فَلْتَضْمَنَ عند الله ثوابهم على هذه الحفاوة أن تكون كما يحبُّ الله ، وكما يُرْضِي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إذا اختلف الناس في شرعية الاحتفال بالميلاد أو عدم شرعيته فعلينا أن نَفْرِقَ بين فكرة الاحتفال بالميلاد ، وبين ما يحدث في

هذا الاحتفال ؛ فليس لأحدٍ أن ينكره بعدما احتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه بميلاده حين سُئِلَ عن صيام يوم الاثنين فقال : « ذاك يوم وُلِدْتُ فيه »[1] .

إذن .. فرسول الله صلى الله عليه وسلم احتفل بميلاده ، ولكن بماذا احتفل ؟ إنه احتفل بأمرٍ مشروعٍ من الله تعالى ، وهو الصيام .

إذن .. فعلينا أن نبحث في كيفية الاحتفال بالميلاد لا في شرعية الميلاد .

---

(١) جزء من حديث طويل رواه أحمد في المسند [٥/٢٩٧] ، ومسلم [١٩٧/١١٦٢] . وروى مسلم [١٩٨/١١٦٢] عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله تعالى عنه ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل عن صوم يوم الاثنين ؟ فقال : « فيه وُلِدْتُ . وفيه أنزل عَلَيَّ » .
وعند أحمد في المسند [١/٢٧٧] عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : « ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، واسْتُنْبِيءَ يوم الاثنين ، وخرج مهاجراً من مكة إلى المدينة يوم الاثنين ، وقدم المدينة يوم الاثنين ، وتوفى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين » . وقال الأرناؤوط : إسناده ضعيف لضعف عبد الله بن لهيعة .

فالاحتفاء به صلى الله عليه وسلم يجب أن يكون من جنس ما افترض الله على عباده صلاة له وصياماً له ، وتقرباً له سبحانه ، ومتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم[1] .

---

(١) ومن مظاهر الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم :
١- الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم والتأسي به ؛ لقول الله عز وجل : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢١] .
٢- البلاغ عنه صلى الله عليه وسلم ، لقوله صلوات ربي وسلامه عليه : « بلغوا عني ولو آية » . الحديث رواه البخاري [٣٤٦١] عن عبد الله ابن عمرو بن العاص ، وأحمد في المسند [٢/١٥٩-٢٠٢-٢١٤] ، والترمذي [٢٦٦٩] ، والدارمي في سننه [٥٤٢] .
وقوله صلى الله عليه وسلم ؛ عن جبير بن مطعم قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيف من مني فقال : « نضَّر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها ، ثم أداها إلى من لم يسمعها ، فرُبَّ حامل فقه لا فقه له ، ورب حامل فقه إلى مَنْ هو أفقه منه » .
رواه أحمد في المسند [٤/٨٠-٨٢] واللفظ له ، وقال الأرناؤوط : حديث صحيح لغيره ، وهذا إسناد ضعيف محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن ، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين ، والترمذي [٢٦٥٧] ، والدارمي في سننه [٢٢٨] ، وابن ماجه [٣٠٥٦] وصححه الألباني . =

= ٣- تحكيم السنة النبوية الشريفة والتحاكم إليها ؛ لقول الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٩] .

وقوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥] .

وقوله تعالى : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ [النساء : ٨٠] .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الحشر : ٧] .

وقوله تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٣] .

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته ، يأتيه الأمر من أمري مما أمرتُ به أو نهيت عنه فيقول : لا أدري ، وما وجدنا في كتاب الله اتبعناه » . رواه الترمذى [٢٦٦٣] عن أبى رافع رضى الله تعالى عنه ، وابن ماجه [١٣] ، وأبو داود [٤٦٠٥] ، وصححه الألبانى ، والحاكم في المستدرك [١/١٠٨، ١٠٩] ، وانظر صحيح جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر [١٦٩٣] . =

وعلى ذلك نكون قد ضمنَّا شرعية المولد ، وكذلك شرعية ما يحدث في المولد فعلينا أن نستقبل ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم بصلوات الشكر لله عز وجل الذي بعث هذا الرسول ، وعلينا أن نستقبل ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم بالاستغفار من كل ذنب يُغضب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلينا حين

= وقوله صلى الله عليه وسلم : « يوشك رجل منكم متكئاً على أريكته يحدث بحديث عني فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ألا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي حرم الله عز وجل » . حديث صحيح رواه الترمذي [٢٦٦٤] ، وابن ماجه [١٢] وصححه الألبانى ، وأحمد في المسند [٤/ ١٣١ ، ١٣٢] عن المقدام بن معدى كرب ، وقال الأرناؤوط : حديث صحيح . وانظر صحيح جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر [١٦٩٤] .

وعن ميمون بن مهران في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٩] .

قال : الرد إلى الله : الرد إلى كتاب الله ، والرد إلى رسول الله إذا كان حيًا ، فلما قبضه الله فالرد إلى سُنته .

نحتفل بميلاد الرسول صلى اللَّه عليه وسلم أن نصوم شكراً له سبحانه على ما أنعم على الدنيا بميلاد خير البرية .

واللَّه سبحانه وتعالى هو المسئول أن يتولانا في كل ما نقصد به وجهه ، وَيُيَسِّرُنا في كلّ شيءٍ قصدنا به وجهه فَدَاخَلْنَا فيه ما ليس للَّه تعالى .

كما أن الفرحة بميلاد الرسول صلى اللَّه عليه وسلم قد نجعل فريق من الناس أن يُفْرِحُوا غيرهم بشتّى الأشياء ؛ بالحلوى يأكلونها ، وبالطعام يتصدقون به ، وبكل شيءٍ يُفْرِح الأهل والأحباب . فالاحتفال بميلاده صلى اللَّه عليه وسلم يكون من المُكَلَّفين ومن غير المكلفين فعلينا أن نُرَبِّي فيهم فرحتهم أولاً بهذا الميلاد ، والفرحة في غير المُكلَّف إنما تكون بتقديم ما يسرُّه في هذا اليوم ؛ حتى يشتاق إليه هو مطعماً جميلاً لم يأكله في بقية العام أو حلوى يُسَرُّ بها ، فإذا علم أن الخير الذي يطلبه بنفسه قبل التكليف منوط بميلاد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أحبَّ رسولَ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ، كما يحبُّ مثلاً الأطفالُ الأضياف الذين يأتون إلى أبيهم حين يُكْرَمُون بجوارهم بأطايب الطعام ، وحين ينعمون بكل شيءٍ لم يكونوا ينعمون به يستشرفون دائماً ويضحكون دائماً

ويرحبون دائماً بأي ضيف يأتيهم ؛ لأنه سيسُرهم بشيءٍ ولم يكلفهم اللَّه شيئاً .

إذن .. يجب علينا أن نسرَّهم بهذا ، ولكن يجب علينا أن نصبغ على الاحتفال بميلاد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم من كل ما يعطي العظمة للرسول صلى اللَّه عليه وسلم تواضعاً وذكراً واستغفاراً وتسبيحاً للَّه سبحانه وتعالى ، ولا مانع أن يكون بجوار ذلك شيء من مُفْرحات الدنيا لمَنْ لم يكونوا مُكَلَّفين ، واللَّه سبحانه وتعالى يَتَوَلّى القائمين بهذا الأمر والداعين إليه بهذه الصورة ويُنيلُنا ثواب ما قصدناه من نية الخير بإحياء ميلاده صلى اللَّه عليه وسلم .

○○○

الصِّفات الخِلْقِيَّة والخُلُقِيَّة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم

الصِّفات الخِلْقِيَّة والخُلُقِيَّة
لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم

إن أوصاف رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم لها اتجاهان : اتجاهٌ يتعلق بوصف معناه وخُلُقِهَ ، واتجاهٌ يتعرض لوصف مبناه وخَلْقِهِ ، وإذا كان المبني والخَلْقُ لا دخل لكسب الإنسان فيه ، فكيف عُنِيَ أهل السُّنَّة بأن يتعرضوا لوصفه صلى الله عليه وسلم بناءً وخُلُقاً ، والمعقول أن نفهم صفاته صلى اللَّه عليه وسلم معنىً وخلقاً وذلك يتعرض له مجموع رسالته فإنه قد تخلَّق بأخلاق هذه الرسالة قبل أن يتطلب أن يكون أسوة لغيره ؛ ليحذر حَذْوَهُ ، كان مثالاً واقعيًا حدَّده اللَّه في قوله سبحانه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] وإذا كانت العظمة في الخلق تختلف باختلاف علم الواصف بها ، فهي ليست عظيمةً بالنسبة للخلق ، ولكنها عظيمةٌ بالنسبة للخالق أيضاً فإذا قال الحق فيه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ فليس في أي مستوى من مستويات الخلق أرفع من مستواه صلى اللَّه عليه وسلم ، وحسبك أن تعلم في ناحيته الخلقية أن خُلُقَهُ كان

القرآن[٢] ، والقرآن هو المنهج الذي يرتفع بالإنسان إلى مستوى الكمالات التي تؤهِّلُهُ للاتصال الاختياري بخالقه .

إذن .. فما الفائدة من وصف شيءٍ في رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم لا يستطيع السامع له أن يكتسبه في نفسه كوصف بنائه ووصف تكوينه ووصف خلقه ؟

نقول : إن في ذلك التعرض رحمة بالمؤمنين برسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ؛ لأن المؤمن بالمثل الأعلى في الخلق تستشرف نفسُهُ أن يتصور صاحب هذا الخلق .. ولو تصوُّراً إجماليًا ؛ ليُمتِّعَ نفسه وحسه ووسائل إدراكه بما كان لرسول الله صلى اللَّه عليه وسلم من خَلْقٍ وإذا كان اللَّه قد اختاره ممثلاً للخلق الذي يرتضيه سبحانه ، فلابد أنه أعدَّ بناءه وخلقه إعداداً يجد فيه كل مدرك روعة ، وكل مدرك جمالاً وكل مدرك جلالاً ؛ ولذلك نجد الذين تعرضوا لوصفه تعرضوا لأوصاف شتى في رسول اللَّه صلى اللَّه

(١) عن قتادة قال : قلت : يا أم المؤمنين أنبئيني عن خُلُق نبي اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم . قالت : ألست تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى . قالت : فإن خلق نبي اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم كان القرآن . جزء من حديث طويل رواه مسلم [١٣٩/٧٤٦] .

عليه وسلم ولكنهم حتى في الشيء الواحد يلمح كل واحد منهم زاوية من الزوايا التي راقت بصره بعد أن راقت بصيرته ، ولا شك أن الصورة التي وصفها بها راءُوهُ صلى اللَّه عليه وسلم تلتقي كلها عند شيء واحد .. هو أنهم لم يروا أجمل منه خلقاً فيما رأت عيونهم على كثرة ما رأوا من الأشخاص[١] ؛ ولذلك تعرض لهذا الوصف الخِلْقِيِّ كثير من الرائين لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ، والأمثال الصحيحة المشهورة كثيرة ؛ من حديث عليٍّ ومن حديث أنس بن مالك ، ومن حديث أبي هريرة ، ومن حديث البراء بن عازب ومن حديث عائشة - أم المؤمنين - ومن حديث هند بن أبي هالة وحديث أبي جحيفة ، وجابر بن سمرة ، وأم معبد وابن عباس رضي اللَّه تعالى عنهم أجمعين ؛ كل هؤلاء تعرضوا لوصف رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم وكلهم مجمعون على صفات

(١) يقول حسان بن ثابت رضي اللَّه تعالى عنه مادحاً رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم :

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَم تَرَ قَطُّ عَيْنِي ... وَأَجْمَلُ مِنْكَ لم تَلِدِ النِّسَاءُ

خُلِقْتَ مُبَرَّأً منْ كُلِّ عَيْبٍ ... كَأَنَّكَ قد خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

ديوان حسان بن ثابت رضي اللَّه عنه [١٩] .

اتحدوا في إدراكها جميعاً . وأهم هذه الصفات التي اتحدوا في إدراكها جميعاً أنهم قالوا : إن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم « كان أزهر اللون أدعج » ، هذا باتفاق الرواة ، ولكنهم اختلفوا في معنى « أزهر اللون » ، وانتهوا أخيراً إلى أنه البياض المُشْرَبُ بحُمْرةٍ ، وذلك أبدع ألوان البياض ؛ لأن البياض قد يكون بياضاً جيريًّا لا تشتهيه العين ، وقد يكون لوناً فيه حُمرة كالمصبوغ ، وهذا أيضاً لا تشتهيه العين ، فالذي يجمع بين البياض والحُمرة هو المزيج الذي يسمُّونه « زَهْريّ اللون » .

وكان صلى اللَّه عليه وسلم باتفاق الرواة أيضاً « أدعج » ؛ والدعج هو شدة سواد العين .

وكان صلى اللَّه عليه وسلم « أشكل » ، والشَّكْلَةُ .. لونُ فيه حمرةٌ تخالط البياض ، وكان صلى اللَّه عليه وسلم « أهدب الأشفار » ، والهُدْبُ هو الشعر الذي في الجفنين ، فكان أهدب أي إنه كان طويل الأشفار .. ويقولون عنه « الوَطَفُ » وتخيَّل أنت أن جفناً في شقيه الأعلى والأسفل شعرُ ولكنه قصير فتجد أنه يطغى على جمال العين ، ولكنه وإن كان طويلاً بحيث يضرب إلى منتصف الخدَّين مثَّل لوناً جميلاً من ألوان الجمال في العين !

ولذلك يُسمُّون الجميل في ذلك « صاحب وَطَف » وخاصة إذا كان الوطف يتعلق بأطراف الشعر الذي في الجفنين ؛ لأن الشعر في وسط الجفنين قد يكون طويلاً كعادته ، ولكنه يكثر كلما ثناها إلى طرفيها ، فإذا ارتدَّ الطول إلى ما في جانبي الأهداب كان ذلك منتهى الجمال ومنتهى الروعة ، وذلك لا يوجد في كثير من العيون .

وكان صلى اللَّه عليه وسلم « أزجَّا » ، والزجج دقةٌ في الحاجبين ، واستمرارٌ لطولهما ، فقد يكون الحاجب غليظاً ، فلا دقة فيه وقد يكون دقيقاً إلا أنه لا استطالة بحيث يشمل إلى آخر محجل العين ، فرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم كان أزجَّا أي : دقيق الحاجبين في تقوُّس ، وطويل الحاجبين بحيث لا يوجد شيء يحف بالعينين من أعلى إلا وفيه شعر .

وكان صلى اللَّه عليه وسلم « أقنى » .. وهو وصف للأنف وهو يعني أن في أنفه طولاً وليس أفطساً ، وتصور أنت أنفا قصيراً عن المستوى تجده يعطي قبحاً ، ولكن الأنف الطويل هو الذي يأخذ ثلث الوجه ؛ لأن المفروض في مقاييس الجمال أن تأخذ الجبهة الثلث من منبت الشعر إلى أول الحاجبين ، ومن أول الحاجبين إلى أسفل الأنف ثلثُ آخر ، ومن منتهى الأنف إلى أسفل الذقن الثلث

أي : إن وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم كان مقسماً تقسيماً طوليًا إلى ثلاثة أقسام متساوية .

وكما يكون التناسب في الطول يكون أيضاً التناسب في العرض بحيث أوجد من الشحمة إلى نصف الخد أو إلى صحف الخد مساوياً لنصف الخدّ إلى نصف الأنف ، إذا وجد ذلك كان التناسب في الطول وفي العرض . وفي ذلك يوجد الجمال في الوجه . وكان صلى اللّه عليه وسلم « أفلجاً » ـ وهذه هي الصفات المتفق عليها ، والتي لا خلاف فيها ـ والفلج هو وجود فجوة بين الأسنان بحيث لا تلتحم أسنانه التحاماً يمنع هذه الفجوة ، فإذا تسرب إليها طعام دقَّ على مستخرجه فيتراكم فيحدث عفنة فيحدث شيئاً في الرّيق ، ويحدث شيئاً في رائحة الفم . ولكن إذا كان أفلجاً فأي مضمضة بالماء تُخرجُ ما بينهما . وأيضاً فإنه لو لم يكن أفلجاً وكان متراكم الثنايا ، ربما علت سنٌّ على سنٍّ فجعلت هذه تتخلف خلف هذه فيُنْشِيءُ تشوُّهاً في نسق الأسنان .

وكان صلى اللّه عليه وسلم « مُدَوَّرَ الوجه » – أي لا استطالة فيه – فليس عرضه أطول من طوله ، وذلك كما قلنا الأثلاث .

وكان صلى اللّه عليه وسلم « واسع الجبين » : أي ليس أغمَّا . والأغمُّ من الشعر : الذي يأخذ من الجبهة الكثير ، أو كان أصلعاً فتأخذ الجبهة منه الشيء الكثير ؛ لذا يكون في حدود السوائية .

وكان صلى اللّه عليه وسلم « كثَّ اللّحية » ، والكثُّ : معناها الكثيف ، ولكن الكثافة كثافة متساوية بحيث لا تكون كثيفة في الأسفل بحيث تمتد كمثلث فتشوه المنظر العام للوجه ؛ ولذلك قالوا : كان صلى اللّه عليه وسلم كثَّ اللحية تملأ صدره ؛ أي لا تأخذ جزءاً صغيراً من الوسط والباقي لا .. إن هذا الشكل مستقبح وهو وجود جزء صغير مملوء بالشعر في الوسط ولا يوجد شعر في باقي الوجه .

وكان صلى اللّه عليه وسلم سواء الصدر والبطن ، فصدره ليس بارزاً ، وليس بطنه بارزة يكون معها أبجراً وليس بضيق الصدر – فقد يكون سويَّ الصدر والبطن ولكن صدره ضيق – كان واسع الصدر دلَّ ذلك على رحابة المعاني فيه أما إذا كان ضيق الصدر ، فإن الصدر محل الرئة ، والرئة محل الهواء ، والهواء هو الذي ينقيّ الدم ، فمعنى واسع الصدر أن لديه رئةً تستطيع أن تمثِّلَ دماً كثيراً يتوفر لحركاته الذهنية فلا يضيق صدرُهُ بشيء .

[illegible] صلى الله عليه وسلم « عظيم المنكبين » .. والمنكب هو الوصلة التي بين العضد والكتف ، ومعناه أن بنيته سوية ، ضخم العظام وليس دقيق العظام هذه الدقة التي تجعله هزيلاً ، وكان عَدْل العضدين أي فيهما شيءٌ ، من الاستواء في العضلات .

وكان صلى اللَّه عليه وسلم رحب الكفين والقدمين أي واسع الكفين .

وكان صلى اللَّه عليه وسلم سائل الأطراف .. وإذا قلنا الأطراف فإنها تشمل الأصابع ، ومعنى سائل الأطراف : أي أنه ليس أكرتَ الأطراف – قصير الأطراف – وليس أصابعه طويلة .

وكان صلى اللَّه عليه وسلم « أنوراً مُتَجَرَّداً » .. الإنسان له أعضاء يشترك فيها مع غيره كالوجه والكفين والقدمين ، وهناك أعضاء تسترها الثياب على قدر عادة الناس في الثياب ، فإذا جرَّد نفسه من الثياب التي يلبسها وجدت لونه أنوراً ومعنى أنور أي : مشرق دقيق المَشْرُبة – وهذه صفة اتفق جميع من رأوا النبي عليها – فكل واحد يصف النبي صلى اللَّه عليه وسلم على قدر ما رأى منه ، فهناك مَنْ رأى عضده ، وهناك من رأى وجهه . والمسربة : هى الشعر المتواتر الدقيق الذي يصل من الصدر إلى السُّرَّة .

وكان صلى الله عليه وسلم « ربعةَ القدِّ » ، أي أن قوامهُ قوامٌ معتدلٌ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردِّد ، ومع هذا إذا سار مع النبي صلى اللَّه عليه وسلم إنسانٌ طويلٌ لم يَطُله ، ومع ذلك فلم يكن يماشيه أحدٌ يُنْسَبُ إلى الطول إلاَّ طاله صلى اللَّه عليه وسلم وهذا له تعليلٌ نفسي .

وهناك من يسأل : أنت تقول كان ربعةً إذا سار معه واحدٌ طويلٌ كمن قال إن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم « من رجال أزد شنوءة » وكان رجلاً طوالاً ورسول اللَّه ربعةً ، فكيف تقول إنه إذا سار معه رجلٌ طويلٌ ماشاه صلى اللَّه عليه وسلم في طوله ؟! نقول : إذا رأيت هذا على حاله وجدته طويلاً .

وإذا رأيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم وجدته لا بالطويل ولا بالقصير ، والعظمة فيهما إذا اجتمعا ، فالذي يسير مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم يمشي في غاية الانكسار والتذلُّل ، حتى إذا كان هناك طول فإن هذا الطويل تجده ينطامن له فيرى أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أطول منه .

وكان صلى اللَّه عليه وسلم « رَجِلَ الشعر » : وما هو الشعر ؟ إن الشعر له وصفان : وصفٌ له إذا كان ناعماً متناهياً في نعومته ،

وله وصفٌ آخر يقابله وهو الشعر الجعد ، وهو ما نسميه « شعراً أكرتا » فأنت إن نظرت إلى شعر رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم تجد فيه النعومة وتجد أيضاً التثني والتلوِّي ، والتثنيّ والتلوي في الشعر لونٌ من الجمال ؛ بدليل أن راغبات الجمال حين يذهبن لتصفيف شعورهن تجد الواحدة منهن إذا كان شعرها ليس متماوجاً ، تقوم بتمويجه ؛ وهذا دليلُ على أن التماوج والتَّثنيُ لونٌ من الجمال في الشعر .

« وكان صلى اللَّه عليه وسلم إذا افترَّ ضاحكاً » : أي إذا ضحك بانت ثناياه : أي لمعت وسطعت كالبرق ، وعن مثل حَبِّ الغمام ، لقد أعطانا صورتين من موارد الرحمة ؛ لأن الرحمة إنما تأتي من ماء السماء إلى الأرض التي يوجد بها كلُّ شيءٍ حيٍّ وهذا الماء الذي ينزل من السماء ، قبل نزوله تكون له مقدماتُ .. وهو الرعد والبرق فأخذ رسولنا من البرق سناه .. فعندما كان يبتسم تجد سناً : أي لمعة ابتسامته صلى اللَّه عليه وسلم ، وحبّ الغمام : أي البَرَدُ والثلج الذي ينزل أثناء المطر ، ففي أسنان الرسول صلى اللَّه عليه وسلم البريق واللمعان ، وفي شكلها وتقطيعها تشبه حبَّ الغمام .

« إذا تكلم صلى اللَّه عليه وسلم رُئِيَ كالنور يخرج من ثناياه » . والكلام صوت ، والصوت يُسْمَعُ ولا يُرَى .. إلا أن صوت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم الذي لا ينطق إلا عن حقٍّ وعن غير هوى ، فكأن صوته صلى اللَّه عليه وسلم مُجَسَّمٌ ويُرَى له نور .

وكان صلى اللَّه عليه وسلم « أحسن الناس عنقاً » ، أي ليس عنقه بائناً كبعض الناس ، « ليس بمطهَّن ولا مُكَلْثَم » ، أي ليس عنقه مليئاً باللحم ، متماسك البدن .. أي مُضَمَّر .

قال البراء بن عازب : ما رأيت من ذي لمَّةٍ في حُلَّةٍ حمراء أحسن من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ، فكأن البراء قد رأى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم في هذه الحلّة ، واللمة : الشعر الذي يكون على جانب الجبهة .. ويقول : ما رأيت وجهاً أحسن من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه ، وإذا ضحك يتلألأ في الجُدُر أي كان لابتسامه وضحكه صلى اللَّه عليه وسلم انعكاساً على الجدر ، وقال جابر بن سمُرة رضي اللَّه تعالى عنه كلاماً موجزاً ، ولكنه يدلُّ على انفعاله بمرأى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم - حيث سُئِلَ جابر عن وجه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أكان لامعاً ؟ ، فقال : لا ، بل مثل الشمس والقمر .

وأم معبد – التي مرَّ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مهاجره من مكة إلى المدينة مع صاحبه أبي بكر رضي اللَّه تعالى عنه – وصفتْهُ ، وقد التقت في وصفها إيَّاه مع الأوصاف التي ذكرها غيرها ، فكأنها نظرت إلى المتفق عليه ، وهي لم تتعرض في وصفها إلى ما تراه المرأة من الرجل ؛ لأن هذا هو ما رأته بالفعل ، فقالت : أجمل الناس من بعيد ، فكأن جماله لا ينأى به البُعْدُ ، والجمال تناسق ، فإن بَعُدَ ، فيظل جميلاً ، ولكن في صورة صغيرة ، وإذا اقترب كان شكله جميلاً .. وأحلاه وأحسنه من قريب .. هناك شيءٌ تراهُ جميلاً من بعيد ، ولكن عندما تقترب منه لا تعيره اهتمامًا ، تمامًا كالصورة الزيتية .. إذا نظرت إليها من بعيد ، فإنك تكون معجباً بها ، ولكن عندما تقترب منها تجد شيئاً من القبح فيها .

والأحاديث في بسط صفته مشهورةٌ كثيرةٌ ، وإذا ما أردنا استيعاب وصفٍ لكل ما يدور حول بناء رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ويتعلق بالبناء القالبي بالمعنى القلبي ، فتجد أحسن ما قيل : هو ما قاله هندُ بن أبي هالة رضي اللَّه تعالى عنه ، وكان أبو هالة زوجاً للسيدة خديجة رضي اللَّه تعالى عنها قبل أن تتزوج بالنبي

صلى اللَّه عليه وسلم ونحن نعلم جميعاً أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم تزوج بالسيدة خديجة ، وكانت قد تزوجت قبله بأبي هالة وكانت النساء في العرب تأنف أن يتعدد عليها الرجال ، وخطبت السيدة خديجة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ، وكانت تزهد في صناديد قريش ؛ لأنها لا تريد أن يتعدد عليها الرجال ولكنها لم تجد غضاضةً في أن تطلب أن يوجد لها رجلُ آخر هو النبي صلى اللَّه عليه وسلم ، وهذا لا يعدُّ تعدُّداً ؛ لأنه لا يوجد إلا رجلٌ واحدٌ وهو رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ، ومَنْ أفضل مِنْ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ؟!

وكان لها ولد هو هند وكان الحسن والحسين رضي اللَّه عنهما يسميانه خالهما (١) .

وفي الروايات التي انتهت عن علي بن الحسين والمراد به الإمام زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب حفيد السيدة فاطمة الزهراء بنت النبي صلى اللَّه عليه وسلم قال : قال الحسن :

(١) كان هند خالاً للحسن ؛ لأنه أخو أمه من أمها ، فإنه ابن خديجة رضى اللَّه تعالى عنها التي هي أم فاطمة رضى اللَّه تعالى عنها ، التي هي أم الحسن رضى اللَّه تعالى عنه . وقُتل هند مع الإمام عليّ يوم الجمل .

سألت خالي هندَ بن أبي هالة عن حلية رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ولم يسأله عن صفة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ، ولكنه سأله عن حلية رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ، كأن جميع صفاته صلى اللَّه عليهِ وسلم حليةً .. لماذا سأل هندَ ؟ لأن هندَ كان وصَّافاً يصف لسانه ما تراه عينيه وصفاً دقيقاً ، ولماذا طلب منه ؟

يأتي التعليل في نول الحسن بن علي : « كان وصَّافاً » وأنا أرجو أن يصف لي شيئاً أتعلق به .. ونحن نسأل عن معنى « أتعلق به » فالتعلق يكون في الأخلاق الملازمة له صلى اللَّه عليه وسلم ، أما الخِلْقيّات التي لا دخل له في اكتسابها .. لماذا سأل عنها ؟ كلمة أتعلق به معناها .. أتخيل بها رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم .. وما أثر التخيل على الحسن رضي اللَّه تعالى عنه ؟! إنها ستشبع تخيلات نفسه عن الذات .

قال هندُ : « كان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فخماً مُفَخّماً » ، أي عندما تراه تنهيبه ولا تقتحمه العين ، « يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر ، أطول من المربوع » كما قال هناك : ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردّد ، وأقصر من المشذّب – الطويل جدًّا –

عظيم الهامة – أي لا تقتحمه العين – رجل الشعر – كما قالوا هناك ، إن انفرقت عقيصته فرقها ، وإلا فلا – أي إذا طيَّر الهَواء شعره فرقه – يجاوز شعره شحمة أذنه ، إذا هو وفّره – إذا ربّاه ! لأنه كان يتعرض للحلق إمَّا عن طريق النُّسُك ، أو لأي سبب آخر أزهرُ اللون ، واسعُ الجبين ، أزجُّ الحواجب – أي له حواجب دقيقة الشعرة مركبة مع غيرها – سوابغ في غير قَرَنٍ حولهما – أي لا هي مقترنة ، ولا هي موصولة – بينهما عِرْقٌ يُدِرّه الغضب ، أقنى العرنين – لا هو طويل ولا هو قصير – فيه تقوُّسٌ في الوسط ، له نورٌ يعلوه « كأنه يشع » يحسبه من لم يتأمله أشمّ – وهو الارتفاع في الأنف – ، والنبي ليس أشمَّ ، ولكن من يراه يحسبه أشمَّا ، وأدعجُ – سواد العينين شديد – سهلُ الخدين – أي أسيل – كأن عنقه جيد دُنْية ، والدُّنية : هو الشيء من العاج في صفاء الفضة ، معتدل الخد أي يوجد به انسجام في التكوين ، بائن متماسك ، سواء البطن والصدر ، مشيح الصدر ، بَعيد ما بين المنكبين ، طويل الزَّنْدين ، شثن الكفين والقدم ، سائل الأطراف ، سبط العظام ، خمصان الأخمصين – القدم له بطنٌ وأعلى .. الكعب والصدر وبينهما تقويس « وقد يمرض الإنسان في هذه المنطقة بالفلات

فوت فيكون عيباً خلقيًا » ينبو عنهما الماء – فالشيء إذا كان ناعماً ودهنه كثير تجد الماء يتحدر عنه ؛ ولماذا القدم ؟! لأن القدم معرضةٌ للأتربة وغيرها ، فعندما يضعها في الماء ينبو عنها الماء أي : يتحدَّر ، وهذا دليلٌ على نعومتها وبيلضها واستوائها – « إذا زال ، زال قلعًا ويخطو تكفؤاً ويمشي هوناً ذريع المشية » ليست مِشْيَتُه مِشْيَةَ المتكبرِّ « إذا مشى كأنما ينحطُّ من صبب » كأنه يأتي من مكان عالٍ وإذا التفت التفت جميعاً ، أي إذا لوى وجهه وهناك لفتتان للمتكبر والمتواضع ، ولفتة المتكبر أن يلفت الوجه والجسم يظل كما هو ، أما لفتة المتواضع المهذب ، يلتفت بكل جسمه ، خافت الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، جلُّ نظره الملاحظة ، بل لا ينظر إلى شيءٍ إلا شيئًا يريد أن يستنبط منه شيئاً ، أي : ليس مجرد تطلع إلى الشيء فقط ، يسوق أصحابه . والسَّوْقُ : أن يكون السائق من خلف والقيادة أن يكون من أمام ، فكان مفروضاً في مقامه صلى اللَّه عليه وسلم أن يتقدم أصحابه ، ولكنه يسوقهم ويكونون أمامه ؛ لذا فقد قال : خلُّوا ظهري لملائكتي ، وهذا يدل على أن القيادة ليست استعلاءً أمامية .

قلت : صف لي مَنْطِقَهُ ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان : أي كانت وراءه مشاغل أمته إلى أن تقوم الساعة ، كذلك تجد كل رجلٍ حسب دوائر تفكيره ، وعندما يفكر ، فإنه يخاف ألا يتحقق ما أراد فيجلس حزيناً ، ولكن الحزن بدون فكر حمقٌ ، وحزن العقلاء فكر .

دائم الفكرة ؛ لأن ذا الهمة كلما وصل إلى غاية ، فإن لديه غايةً أسمى ، وهو لا يرتاح إلا بالعمل على الوصول إلى هذه الغاية .

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسادُ

لا يتكلم في غير حاجة – طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه ، وهذا دليلٌ على فصاحته صلى اللَّه عليه وسلم – يتكلم بجوامع الكلم[1] ، فضلاً ، لا فضول فيه ولا تقصير مما يجعل الناس تشتاق إلى حديثه ، وتطلب المزيد « دَمِثاً » ليِّن الطبع ، وليس بالجافي مُعْظِّم النعمة وإن دَقَّت .

(١) روى البخارى [٢٩٧٧] عن أبى هريرة رضى اللَّه تعالى عنه أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم قال : « بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب . فبينا أنا نائم أوتيت مفاتيح خزائن الأرض ، فوُضعت فى يدى . قال أبوهريرة : وقد ذهب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أنتم تنتثلونها » ، ومسلم [٦/٥٢٣] .

وكان صلى اللَّه عليه وسلم لا يذمُّ ذواقاً ولا يمدحه ؛ لأن مدح أي طعام يشعر بذمِّ ما سواه ؛ ولذلك إن اشتهاه أكله ، وإن لم يشتهيه تركه ، وحين يتركه يُفْسح المجال لعدم كراهية الناس له حتى لا يعتبروها من السُّنَّة ، ويعلل فلذلك حين عُرِضَ عليه الضبُّ فامتنع عنه فسألوه : أحرامٌ ؟ فقال : لا ؛ ولكنه ليس ببلاد قومي فأجدني أعافه ، إذن .. احترم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم عادات الناس واحترم طبائعهم .

لا يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشيءٍ حتى ينتصر له ، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، إذا أشار أشار بكفّه كلِّها ، وإذا تعجب قَلَبَهَا دليلٌ على التعجب وإذا تحدث اتصل بها ، فضرب بإبهامه اليمنى راحته اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح أي : يرحم المغضوب منه بألا يريه وجهه غضباناً وإذا فرح غضَّ الطرف فَرَحٌ بالورع . جلُّ ضحكه التبسم ، والتبسم يظهر في الشفاة ولا يظهر في الثنايا ويفترُّ عن مثل حب الجُمَّان ، وقال الحسن : فكتمتها في نفسي ، ولم ينقلها لأخيه الحسين رضي اللَّه تعالى عنه ، ثم حدَّثه ، فوجده قد سبق إليه .

وسأل أباه عمَّن لم يسأل الحسن خاله هند عنه ، فسأل الحسين عن مدخل رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ومخرجه ومجلسه

وشكله فلم يدع منها شيئاً . قال الحسين : سألت أبي عن دخول رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ، فقال : كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك ، أي : إنه إذا أراد الدخول على أحد فإنه يدخل بغير إذن ، فكان إذا أوى إلى منزله جزَّأ دخوله ، أي جعل دخوله ثلاثة أجزاء ، جزءٌ للَّه ، وجزءٌ لأهله ، وجزءٌ لنفسه ، ثم جزَّأ جزءه بينه وبين الناس ، فيرد ذلك على العامة بالخاصة ، فإنه لا يحرم الناس فرصته ، ولا يدَّخر عنهم شيئاً فكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه .

وعندما كان يدخل بيته ويستأذنونه يرسل أهل الفضل ـ وهم الذين يلتقطون من جواهره لينثروا على أمته ، وقسمتهم على قدر فضلهم . منهم ذو الحاجة فيعطيه نصيباً ، ومنهم ذو الحاجتين فيعطيه نصيبين ، ومنهم ذو الثلاث حوائج فيعطيه نصيباً قدر حاجته يتشاغل بهم ـ ويشغل نفسه فيما أصلحهم والأمة من مسألته عنهم كيف حالك يا فلان ، وماذا فعلت في كذا ؟! حيث يشعر الجميع من أبناء أمته باهتمامه بهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم .

ويقول : ليبلِّغ الشاهد منكم الغائب ، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته . فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من

لا يستطيع إبلاغها تبّت الله أقدامه يوم القيامة .. لا يذكر عنه إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره ، وقال في حديث صفوان بن وكيع : يدخلون روّاداً ولا يتفرقون إلا عن ذواق ، ويخرجون أذلةً وكأنهم شُحِنُوا بطاقةٍ إيمانية ، ثم يخرجون وقد رقّت نفوسهم وزهدوا وخرجوا متواضعين .

قلت : فأخبرني عن مخرجه ، كيف كان يصنع فيه ؟ قال : كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يخزن لسانه إلا مما يعنيهم[1] ، ويؤلفهم ولا يفرقهم ، يكرم كريم كل قوم ، ويوليه عليهم ويحذر الناس ، ويحترس منهم عما في الناس ويحسّنُ الحسن ، ويقبّحُ القبيح ويوهنه ، معتدل الأمر غير مختلف ، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا ؛ لأنهم لو أحسوا منه غفلةً عن شيءٍ فسيكون ذلك وبالاً عليهم . لكل حال عنده عتاد ، لا يَقْصُرُ عن الحق ولا يجاوزه إلى غيره ؛ كي لا يصبح شططاً ، الذين يلونه من الناس أي : الذي يقربهم من مجلسه خيارهم أو أفضلهم عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلةً ، أحسنهم مواساة ومؤازرة .

فسألته عن مجلسه ؛ ماذا كان يصنع فيه ؟

(١) يخزن : لا يتكلم إلا فيما يعني أمته .

قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر عند قيامه وجلوسه وشربه وطعامه ونومه .. إلخ ، ولا يوطن الأماكن .. ، اجلس حيث ينتهي بك المجلس وينهي عن إيطانها وإذا جلس بين قوم ، جلس حيث ينتهي به المجلس يعطى كل جلسائه نصيبه ، حتى لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه ، فكلُّ واحد له حظ من رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، مَنْ جالسه لحاجة صَابَرَه حتى يكون هو المنصرف عنه . من سأله حاجة لم يردَّه إلا بها أو بميسور من القول ؛ قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار عندهم أباً ، وصاروا عنده في الحق سواء متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى ، وفي الروايات الأخرى صاروا عنده في الحق سواءً مجلسه مجلس علم وحياء ، وصبرٍ وأمانة لا تُرْفَعُ فيه الأصوات ولا تُؤْبَن فيه الحرم ، ولا تُنْسَى فلتاته وهذه الكلمة في غير روايتين ، يتعاطون فيه بالتقوى متلاطفين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويعطون ذا الحاجة ويرحمون الغريب .

فسألته عن سيرته صلى اللّه عليه وسلم فقال : كان صلى اللّه عليه وسلم دائم البشر – أي لا يعبس في وجهك – وكنا قد قلنا إنه متواصل الأحزان سهل الخلق لين الجانب ليس بفظٍّ ولا غليظٍ ،

ولا صخابٍ ولا فحَّاشٍ ولا عيَّابٍ ولا مداحٍ يتغافل عمَّا لا يشتهي ، لا يُيْأسُ منه ، قد ترك نفسه من ثلاث : الرياء ، والإكثار ، وما لا يعنيه . وترك الناس من ثلاث : كان لا يظلم أحداً ، ولا يُعيّره ، ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه ، إذا تكلم أطرق جلساؤه ، كأن على رؤوسهم الطير ، ومعنى على رؤوسهم الطير أي : يخاف أحدهم أن يأتي بحركة فيطير ما يقف على رأسه وإذا سكت تكلموا ، لا يتنازعون عنده الحديث ، يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ، يصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول : إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فَأَرْفِدُوه - أي : أعطوها له - ولا يطلب الصنيع إلا من مكافئ ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجاوزه ، فيقطعه بانتهاء أو قيام .. هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع .

وزاد الآخرون : قلت : كيف كان سكوتُه صلى اللَّه عليه وسلم ؟ قال : كان سكوتُه على أربع : على الحلم ، والحذر ، والتقدير والتفكر ، فأما تقديره : ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس ، وأما تفكره : ففيما يبقى ولا يفنى ، وجُمع له الحلم صلى اللَّه عليه وسلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه ، وجُمع له في الحذر أربع : أخذه بالحسن ليُقْتدى به ، وتركه القبيح ؛ ليُنْتَهَى عنه ،

واجتهاد الراي بما اصلح أمته ، والقيام لهم بما جمع في الدنيا والآخرة .

انتهى الوصف بحمد اللَّه تعالى وصلى اللَّه وسلم وبارك على سيدنا محمد واجمعنا به حتى نراه عيانا كما تخيلناه علما .

○○○

حديث هند بن ابي هالة

كما ورد في كتب السنة المشرفة

عن الحسن بن علي رضي اللّه تعالى عنه ، قال : سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي ـ وكان وصّافاً ـ عن حلية النبي صلى اللّه عليه وسلم ، وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به ، فقال : كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فخماً مفخماً ، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر ، أطول من المربوع ، وأقصر من المشذب ، عظيم الهامة ، رَجِلَ الشعر ، إن انفرقت عقيقته فرق - وفي رواية العلوي : إن انفرقت عقيصته فرق - وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنه إذا هو وفّره ، أزهر اللون ، واسع الجبين ، أزجّ الحواجب ، سوابغ في غير قرن ، بينهما عرق يدره الغضب ، أقنى العرنين ، له نور يعلوه ، يحسبه من لم يتأمله أشم . كثُّ اللحية سهل الخدين ، وفي رواية العلوي : المسرُبة . كأن عنقه جيد دمية ، في صفاء الفضة معتدل الخلق ، بادن متماسك ، سوي البطن والصدر ، عريض الصدر - وفي رواية العلوي : فسيح الصدر - بعيد ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس ، أنور المتجرد موصول

ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط . عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك . أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر ، طويل الزّندين ، رحب الراحة - وفي رواية العلوي : رحب الجبهة ، سبط القصب ، شثن الكفين والقدمين .

لم يذكر العلوي : القدمين - سائل الأطراف ، خمصان الأخمصين ، مسيح القدمين ينبو عنهما الماء ، إذا زال زال قلعاً ، يخطو تَكَفّيًا ويمشي هوناً ، ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحطُّ من صبب ، وإذا التفت التفت جمعاً - وفي رواية العلوي : جميعاً - خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء . جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه . يبدر - وفي رواية العلوي : يبدأ - من لقي بالسلام .

قلت : صف لي منطقه ؟

قال : كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم متواصل الأحزان ، دائم الفكرة - وفي رواية العلوي : الفكر - ليست له راحة ، لا يتكلم في غير حاجة ، طويل السكتة - وفي رواية العلوي : السكوت - يفتتح الكلام ويختمه بأشدانه ، ويتكلم بجوامع الكلم - وفي رواية العلوي : الكلام - فصل لا فضول ولا تقصير .

دمث ليس بالجافي ولا المهين . يعظم النعمة وإن دقت ، لا يذم منها شيئاً . لا يذم ذواقاً ولا يمدحه – وفي رواية العلوي : لم يكن ذواقاً ولا مدحة – لا يقوم لغضبه إذا تُعُرِّضَ الحق شيء حتى ينتصر له – وفي الرواية الأخرى : لا تُغْضِبُهُ الدنيا وما كان لها ، فإذا تعرض للحق لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له – لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها . إذا أشار أشار بكفه كلها ، وإذا تعجب قلبها ، وإذا تحدث اتصل بها ، يضرب براحته اليمنى بطن إبهامه اليسرى – وفي رواية العلوي : فيضرب بإبهامه اليمنى باطن راحته اليسرى – وإذا غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غَضَّ طرفه ، جل ضحكه التبسم ، ويَفْتَرُّ عن مثل حب الغمام .

قال : فكتمتها « الحسين بن علي » زماناً ، ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه . فسأله عما سألته عنه . ووجدته قد سأل « أباه » عن مدخله ، ومجلسه ، ومخرجه وشكله ، فلم يدع منه شيئاً .

قال « الحسين » : سألت « أبي » عن دخول رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فقال : كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك ، فكان إذا أوى إلى منزله جَزَّأَ دخوله ثلاثة أجزاء : جزءاً للّه تعالى ، وجزءاً لأهله ، وجزءاً لنفسه . ثم جزَّأَ جزءه بينه وبين الناس ، فيرد

ذلك على العامة والخاصة ولا يذخره – فقال أبو غسان : أو يذخر عنهم شيئاً . وفي رواية العلوي : لا يدخر عنهم شيئاً .

وكان من سيرته في جزء الأمة : إيثار أهل الفضل بإذنه ، وقسمه على قدر فضلهم في الدين : نمنهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجتين ، ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألته عنهم ، وإخبارهم بالذي ينبغي لهم . ويقول : ليبلغ الشاهد منكم الغائب ، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته ، فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه – ثبَّت اللّه قدميه يوم القيامة . لا يذكر عنده إلا ذلك ، ولا يقبل من أحد غيره . يدخلون عليه رواداً . ولا يفترقون إلا عن ذواق – وفي رواية العلوي : ولا يتفرقون إلا عن ذوق – ويخرجون أَدِلَّةً – زاد العلوي : يعني فقهاء .

قال : فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ؟ – وفي رواية العلوي : قلت : فأخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ؟

فقال : كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يخزن لسانه إلا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم – قال أبو غسان : أو يفرقهم . وفي رواية العلوي : ولا يفرقهم – ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ،

ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خلقه ، يتفقد أصحابه ، ويسأل الناس عما في الناس ويُحسِّن الحسن ويقويه ، ويُقَبِّحُ القبيح ويوهيه . معتدل الأمر غير مختلف ، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا . لكل حالٍ عنده عتاد ، لا يقصر عن الحق ولا يجوزه . الذين يلونه من الناس خيارهم أفضلهم أعمهم عنده أعمهم نصيحة ، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة .

قال : فسألته عن مجلسه زاد العلوي : كيف كان يصنع فيه ؟

فقال : كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر ولا يوطن الأماكن ، وينهي عن إيطانها . وإذا انتهى إلى قوم ، جلس حيث ينتهي به المجلس ، ويأمر بذلك . يعطي كل جلسائه نصيبه ، لا يحسب جليسه ، أن أحداً أكرم عليه منه . من جالسه أو قاومه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف . ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها ، أو بميسور من القول . قد وسع الناس منه بسطه وخلقه فصار لهم أباً ، وصاروا عنده في الحق سواء . مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة ، لا ترفع فيه الأصوات ،

ولا تؤبه فيه الحرم ، ولا تنثي[1] فلتاته ، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى - وفي رواية العلوي : وصاروا عنده في الحق متقاربين يتفاضلون بالتقوى . سقط منها ما بينهما . ثم اتفقت الروايتان : متواضعين يوقرون فيه الكبير ، ويرحمون فيه الصغير ، ويؤثرون ذا الحاجة . ويحفظون - قال أبو غسان : أو يحيطون - الغريب . وفي رواية العلوي : ويرحمون الغريب .

قال : قلت : كيف كانت سيرته في جلسائه ؟ - وفي رواية العلوي : فسألته عن سيرته في جلسائه ؟

فقال : كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظٍّ ولا غليظ ، ولا سخّاب ، وفحّاش ولا عيّاب ، ولا مزّاح . يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه راجيه ، ولا يخيب فيه . قد ترك نفسه من ثلاث : المراء والإكثار ، وما لا يعنيه ، وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم أحداً ولا يعيّره ولا يطلب عورته ، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه . إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير ، فإذا سكت تكلموا ، ولا يتنازعون عنده - زاد العلوي : الحديث .

(١) تُنثي : أي لا تشاع ولا تذاع .

من تكلم انصتوا له حتى يفرغ . حديثهم عنده حديث أوليتهم – وفي رواية العلوي : أولهم – يضحك مما يضحكون منه ، ويتعجب مما يتعجبون منه ، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته ، حتى إذا كان أصحابه ليستجلبونهم – وفي رواية أخرى : في المنطق ، ويقول : إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فأرفِدُوه ، ولا يقبل الثناء إلا من مُكاف ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز ، فيقطعه بنهي أو قيام – وفي رواية العلوي : بانتهاء أو قيام .

قال : فسألته كيف كان سكوته ؟

قال : كان سكوت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم على أربع : الحلم ، والحذر والتقدير ، والتفكر – وفي رواية العلوي : والتفكير .

فأما تقديره ففي تسويته والاستماع بين الناس .

وأما تذكُّره – أو قال : تفكره – قال سعيد : تفكره ، ولم يشك . وفي رواية العلوي تفكيره – ففيما يبقى ويفنى .

وجُمع له صلى اللَّه عليه وسلم : الحلم ، والصبر ، فكان لا يغضبه شيء ولا يَسْتَفزُّه . وجمع له الحذر في أربع : أخذه بالحسنى – قال سعيد والعلوي : بالحسن – ليُقْتَدَى به ، وتركه القبيح ليُنتهَى عنه – وفي رواية العلوي : ليتناهى عنه – واجتهاد

الرأي فيما أصلح أمته ، والقيام فيما جمع لهم الدنيا والآخرة – وفي رواية العلوي : والقيام لهم فيما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة صلى اللَّه عليه وسلم[1] .

(١) رواه البيهقي في الدلائل [٢٨٦/١ – ٢٩٢] ، والترمذي في الشمائل [٢٦/١] . وهو حديث ضعيف جدًّا ولكن لأجزائه شواهد متفرقه منها :

– ما رواه البخاري [٣٥٤٧ ، ٣٥٤٨] ، ومسلم [١١٣/٢٣٤٧] من حديث أنس .

– ما رواه البخاري [٣٥٥١ ، ٥٨٤٨] ، ومسلم [٩١/٢٣٣٧] من حديث البراء .

– ما رواه مسلم [٩٧/٢٣٣٩] من حديث جابر بن سمرة .

– ما رواه البخاري [٣٥٥٢] من حديث البراء .

– ما رواه الترمذي في الشمائل [رقم ١٢] من حديث أبي هريرة وله شواهد من حديث محرش الكعبي عند أحمد في المسند [٤٢٦/٣ ، ٦٩/٤ ، ٣٨٠/٥] ، وأبو داود [١٩٩٦] ، والترمذي [٩٣٥] ، وحسّنه ، والنسائي فى المجتبى [٢٨٦٤] .

– ما رواه البخاري [٥٩٠٥] ، ومسلم [٩٤/٢٣٣٨] عن أنس .

– ما رواه مسلم [٩٨/٢٣٤٠ ، ٩٩] عن أبي الطفيل .

– انظر شمائل الترمذي أرقام [١، ٢، ٣، ٥، ٦، ٩، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ٢٤، ٢٧، ٣٤] .

من مُعجِزات الرسُول
صلى الله عليه وسلم

إعداد ودراسة
مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة

حفاوة المسلمين بميلاد خير المرسلين

من مُعجِزات الرسُول صلى اللَّه عليه وسلم

كم هو ضروري لكل مسلم أن يتعرف على حياة النبي صلى اللَّه عليه وسلم وما أيَّده اللَّه عز وجل به من معجزات ، وأنزله عليه من الآيات حتى يقوي يقينه برب الأرض والسماوات ، ويطمئن قلبه بما أخبر به الرسول صلى اللَّه عليه وسلم ؛ فعلى قوة اليقين باللَّه ينبني التوكل عليه . وعلى قدر المعرفة به سبحانه وتعالى تهون الصعاب في سبيل مرضاته عز وجل . وإذا أردنا عرض كل ما يدل على نبوته صلى اللَّه عليه وسلم فكل كلمة تكلم بها وكل عمل قام به وكل لحظة قضاها في هذه الحياة شاهدٌ على صدقه صلى اللَّه عليه وسلم ولكن المشركين ـ بإغراقهم في ماديتهم ـ دأبوا على مطالبة النبي صلى اللَّه عليه وسلم بخوارق العادات حتى يؤمنوا به صلى اللَّه عليه وسلم . فكان الرد الحاسم من اللَّه عز وجل بأن معه آية الآيات ومعجزة المعجزات كما سجل هذا الموقف القرآن الكريم فقال أصدق القائلين : ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [العنكبوت : ٥٠] . فكانت الإجابة من اللَّه عز وجل : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا

عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [العنكبوت : ٥١] .

فلقد أجمع أهل الدين المستقيم والعقل القويم أجمعين أنه لن يَعْتَبِر بشيء من لم يعتبر بالقرآن . فالقرآن كما وصفه مُنَزِّله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [المجادلة : ٥] . فهو آيات بينات في نفسها مبينات لغيرها وهي النور الذي أفاض به الكريم علينا ، ليخرجنا من ظلمات الجهل والشرك . فكفى به من آية معجزة لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

ومع أن اللَّه عز وجل قد خص خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى اللَّه عليه وسلم بالمعجزة العظمى والآية الكبرى وهي الذكر الحكيم ، والنور العظيم ، والحق المبين والبرهان المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؛ إلا أنه لم يحرمه ما أعطى النبيين قبله فجمع له من المعجزات الحسيات الماديات ما تفرق في كل من كان قبله من الأنبياء ، ثم زاد على ذلك وخَصَّه بالقرآن الكريم المعجزة الباقية ما دامت السماوات والأرض وما لم تدما حيث يزولان ولا يزول القرآن ، بل يبقى ذكراً خالداً في أعلى الجنان ؛ ليتنعم بسماعه أهل الإيمان عندما يتلوه الرحمن جل وعلا ؛ وياله

من نعيم يفوق كل ما في الجنة من نعيم حسي مادي . ومع أن اللَّه عز وجل جمع للنبي صلى اللَّه عليه وسلم ما تفرق في غيره من الأنبياء من المعجزات المادية وزاد على ذلك ؛ إلا أن اعتزازنا بالدرجة الأولى بكتاب اللَّه عز وجل وحاشا للَّه أن يتوقف إيماننا على هذه المعجزات ، أو أن تكون هي منطلق إيماننا بصدق نبوته صلى اللَّه عليه وسلم .

فإيماننا بصدق رسالته صلى اللَّه عليه وسلم خضوعاً وتصديقاً لكتاب اللَّه عز وجل وإنما ذكرنا لمثل هذه المعجزات من باب التعرض لما أنعم به ربنا عز وجل على نبيِّنا صلى اللَّه عليه وسلم ؛ واعتزازاً بتكريمه سبحانه وتعالى وتفضيله له صلى اللَّه عليه وسلم على كل من سبقه من الرسل الكرام على نبينا وعليهم جميعاً الصلاة والسلام .

وإذا كانت هذه المعجزات تنوعت حيث تمثل بعضها في إخباره صلى اللَّه عليه وسلم بأخبار بعض من مضى من الصالحين أو الطالحين على وجه التأسي أو الاعتبار ويأتي بعضها الآخر متمثلاً في إخباره صلى اللَّه عليه وسلم بأخبار وأنباء من غيب المستقبل والتي لا تزال الأيام تصدقها خبراً بعد خبر . فإنك تجد أيضاً نوعاً

ثالثاً منها وهو خوارق العادات التي رآها وسمعها من حضرها من الناس . ومع كثرة كل نوع من هذه الأنواع فهذا المبحث مختص بالنوع الثالث فقط ؛ فهو ذكر لبعض خوارق العادات التي رآها وسمعها من حضرها من الناس . وهذه جزئية وجدت في كتب التراث مجموعة ومنثورة لا يحصيها من جمعها ولا من تتبعها ونحن فقط إنما نقطف من وسط هذا الكم الهائل من المعجزات الخارقة وردة مهما كانت ذات قيمة عالية إلا أنها ليس بالضروري أن تكون أحسن ما في البستان ، وإنما هي ما وصلت إليه أيدينا بلا حول ولا قوة إلا باللَّه . وعلى من أراد المزيد مما في يده فعليه الرجوع إلى أمهات الكتب ؛ ليجد حاجته كما ذكرنا مجموعة ومنثورة وليتأكد أنه سيحصل إن شاء اللَّه على ما هو أعظم وأجل من هذا بكثير وللَّه الحمد والمنة .

ولنترك القارئ الكريم ليطالع شيئاً من معجزات النبي صلى اللَّه عليه وسلم وكأنه يشاهدها عياناً ، وأوصيه أن يدعو لنا ولشيخنا الجليل خاصة ، ولأمة الحبيب المصطفى صلى اللَّه عليه وسلم عامة ، فإن الدعاء بظهر الغيب من أرجى الدعوات للقبول .

١ - عن عمران بن حصين رضى اللَّه تعالى عنه أنهم كانوا مع النبي صلى اللَّه عليه وسلم في مسير فأدلجوا ليلتهم ، حتى إذا كان وجهُ الصبح عرَّسوا[١] ، فغلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس ، فكان أول من استيقظ من منامه أبو بكر - وكان لا يوقظ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم من منامه حتى يستيقظ - فاستيقظ عمر ، فقعد أبو بكر عند رأسه فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ النبي صلى اللَّه عليه وسلم فنزل وصلى بنا الغداة ، فاعتزل رجل من القوم لم يصلِّ معنا ، فلما انصرف قال : « يا فلان ما يمنعك أن تصلي معنا ؟ » قال : أصابتني جنابة ، فأمره أن يتيمم بالصعيد[٢] ثم صلى ، وجعلني رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم في ركوب بين يديه وقد عطشنا عطشاً شديداً ، فبينما نحن نسير إذا نحن بامرأةٍ سادلة رجليها بين مزادتين[٣] ، فقلنا لها : أين الماء ؟ فقالت : إنه لا ماء . فقلنا : كم بين أهلك وبين الماء ؟ قالت : يوم وليلة . فقلنا : انطلقي إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم . قالت :

(١) التعريس : نزول المسافر آخر الليل للنوم والاستراحة .

(٢) بالصعيد : بالتراب .

(٣) أي : بين قربتين من الماء .

وما رسول الله ؟ فلم نملكها حتى استقبلنا بها النبي صلى الله عليه وسلم ، فحدثته بمثل الذي حدثتنا ، غير أنها حدثته أنها مُؤْتِمة[1] ، فأمر بمزادتيها فمسح في العزلاوين[2] ، فشربنا عطاشاً أربعون رجلاً حتى روينا ، فملأنا كل قربة معنا وإداوة غير أنه لم نسق بعيراً ، وهي تكاد تنض من الملْءِ[3] . ثم قال : « هاتوا ما عندكم » ، فجمع لها من الكسر والتمر حتى أتت أهلها قالت : لقيت أسحر الناس ، أو هو نبي كما زعموا . فهدى الله ذاك الصِّرم[4] بتلك المرأة ، فأسلمت وأسلموا[5] .

٢- وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال : أُتي النبي صلى الله عليه وسلم بإناء وهو بالزَّوْراء[6] ، فوضع يده في الإناء فجعل الماء

(١) أي : عندها أولاد أيتام .
(٢) تثنية « عزلاء » وهي فم القربة وجمعها « عزالا » .
(٣) أي : تنشق ويخرج منها الماء .
(٤) الصرم الجماعة ينزلون بإبلهم ناحية الماء .
(٥) رواه البخاري [٣٥٧١] .
(٦) الزوراء : مكان معروف بالمدينة عند السوق ، وكانوا قد فقدوا فيه الماء للوضوء .

ينبع من بين أصابعه ، فتوضا القوم قال قتادة : قلت لانس : كم كنتم ؟ قال : ثلاثمائة ، أو زهاء ثلاثمائة [1] .

٣- وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر ، فالتمس الوضوء فلم يجدوه ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في ذلك الإناء فأمر الناس أن يتوضأوا منه ، فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم »[2] .

(١) رواه البخارى [٣٥٧٢] ، ومسلم [٦/٢٢٧٩] .
(٢) رواه البخاري [٣٥٧٣] ، ومسلم [٥/٢٢٧٩] .
قال عياض : هذه القصة رواها الثقات من العدد الكثير عن الجم الغفير عن الكافة متصلة بالصحابة ، وكان ذلك في مواطن اجتماع الكثير منهم في المحافل ، ومجمع العساكر ولم يرد عن أحد منهم إنكار على راوي ذلك ، فهذا النوع ملحق بالقطعي من معجزاته . قال القرطبي : ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه .
وقد نقل ابن عبد البر عن المزني أنه قال : « نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم أبلغ في المعجزة من نبع الماء من الحجر حيث =

٤- عن البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه يقول : جاء أبو بكرٍ رضي اللَّه تعالى عنه إلى أبي في منزله فاشترى منه رحلاً ، فقال لعازب : ابعث ابنك يحمله معي ، قال : فحملته معه ، وخرج أبي ينتقد ثمنه ، فقال له أبي : يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما حين سريت معَ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ؟ قال : نعم ، أسرينا ليلتنا ومن الغد حتى قام قائم الظهيرة ، وخلا الطريق لا يمر فيه أحد ، فُرفعت لنا صخرة طويلة لها ظل لم تأت عليها الشمس فنزلناه عنده ، وسويت للنبي صلى اللَّه عليه وسلم مكاناً بيدي ينام عليه ، وبسطت عليه فروةً وقلت له : نم يا رسول اللَّه ، وأنا أنفض لك ما حولك[1] . فنام . وخرجت أنفض ما حوله ، فإذا أنا براعٍ مقبل بغنمه إلى الصخرة يريد منها مثل الذي أردنا . فقلت : لمن أنت يا غلام ؟ فقال : لرجل من أهل المدينة - أو مكة - قلت : أفي غنمك لبن ؟ نال : نعم . قلت : أفتحلب ؟ قال : نعم .

= ضربه موسى بالعصا فتفجرت منه المياه ؛ لأن خروج الماء من الحجارة معهود ، بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم » انتهى .

فتح الباري [٦/٥٨٤،٥٨٥] بتصرف .

(١) أي : أحرسك وأراقب من يحتمل أن يطرأ علينا من الآفات المحيطة بنا .

فأخذ شاةً ، فقلت : انفض الضرع من التراب والشعر والقذى . قال : فرأيت البراء يضرب إحدى يديه على الأخرى ينفض . فحلب في قعبٍ كثبةً من لبن ومعي إداوة حملتها للنبي صلى اللَّه عليه وسلم يرتوي منها يشرب ويتوضأ ، فأتيت النبي صلى اللَّه عليه وسلم ، فكرهت أن أوقظه فوافقته حين استيقظ ، فصببت من الماء على اللبن حتى برد أسفله ، فقلت : اشرب يا رسول اللَّه ، فشرب حتى رضيت ، ثم قال : « ألم يأن للرحيل ؟ » . قلت : بلى . قال فارتحلنا بعد ما مالت الشمس ، واتبعنا سراقة بن مالك ، فقلت : أُتينا يا رسول اللَّه ، فقال : لا تحزن إن اللَّه معنا . فدعا عليه النبي صلى اللَّه عليه وسلم فارتطمت به فرسه إلى بطنها - أرى في جلدٍ من الأرض ، شك زُهير فقال : إني أراكما قد دعوتما عليَّ ، فادعوا لي فاللَّه لكما إن أرد عنكما الطلب . فدعا له النبي صلى اللَّه عليه وسلم ، فنجا . فجعل لا يلقى أحداً إلا قال : كفيتكم ما هنا ، فلا يلقى أحداً إلا رده ، قال : ووفى لنا[1] .

٥- وعن أنس رضي اللَّه تعالى عنه قال : أصاب أهل المدينة قحط على عهد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فبينا هو يخطب

(١) رواه البخاري [٣٦١٥] .

يوم جمعة إذ قام رجل فقال : يا رسول الله ، هلكت الكراع ، هلكت الشاءُ ، فادع الله يسقينا . فمد يده ودعا . قال أنس : وإن السماء كمثل الزجاجة . فهاجت ريح أنشأت سحاباً ، ثم اجتمع ثم أرسلت السماء عزاليها[1] ، فخرجنا نخوض الماء حتى أتينا منازلنا ، فلم نزل نُمطَر إلى الجمعة الأخرى . فقام إليه ذلك الرجل - أو غيره - فقال : يا رسول الله تهدمت البيوت ، فادع الله يحبسه ، فتبسم ثم قال : « حوالينا ولا علينا » . فنظرت إلى السحاب يتصدع حول المدينة كأنه إكليل[2] .

٦- عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرةٍ أو نخلةٍ ، فقالت امرأة من الأنصار - أو رجل : يا رسول الله ألا نجعل لك منبراً ؟ قال : « إن شئتم » . فجعلوا له منبراً . فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر ، فصاحت النخلة صياح الصبي ، ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فضّمها إليه ، تئن أنين الصبي الذي يُسكّن . فقال : كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها[3] .

(١) تثنية « عزلاء » وهو فم القربة : أي نزل المطر كأنه من أفواه القرب .

(٢) رواه البخاري [٣٥٨٢] .

(٣) رواه البخاري [٣٥٨٤] .

٧- وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال : عطش الناس يوم الحديبية والنبي صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة[1] فتوضأ فجهش الناس نحوه[2] فقال : « ما لكم ؟ » قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ ، ولا نشرب إلا ما بين يديك . فوضع يده في الركوة ، فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون . فشربنا وتوضأنا . قلت : كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة »[3] .

٨- وعن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال : كنا نعد الآيات بركةً ، وأنتم تعدونها تخويفاً ، كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ، فقلَّ الماء ، فقال : « اطلبوا فضلةً من ماءٍ » ، فجاءوا بإناء فيه ماء قليل ، فأدخل يده في الإناء ثم قال : « حَيَّ على الطهور المبارك ، والبركة من الله » ، فلقد رأيت الماء ينبع من

(١) الركوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء ، جمعه ركاء .

(٢) الجهش : أن يفزع الإنسان إلى آخر ويلجأ إليه - وهو مع ذلك يريد البكاء - كما يفزع الصبي إلى أبويه .

(٣) رواه البخاري [٣٥٧٦، ٤١٥٢، ٤١٥٣، ٤١٥٤، ٤٨٤٠، ٥٦٣٩] .

بين أصابع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل[1] .

٩- وعن جابر رضي اللَّه تعالى عنه « أن أباه توفى وعليه دين ، فأتيت النبي صلى اللَّه عليه وسلم فقلت : إن أبي ترك عليه ديناً ، وليس عندي إلا ما يخرج نخله ، ولا يبلغ ما يخرج سنين ما عليه ، فانطلق معي لكي لا يُفْحِشَ عليَّ الغرماء . فمشى حول بَيْدَرٍ من بيادر التمر فدعا ، ثم آخر ، ثم جلس عليه فقال : انزعوه ، فأوفاهم الذي لهم ، وبقي مثل ما أعطاهم »[2] .

١٠- عن جابر بن عبد اللَّه ، قال : غزونا مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم غزوة قِبَلَ نجدٍ . فأدركنا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم في وادٍ كثير العضاه[3] . فنزل رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم تحت شجرة . فعلق سيفه بغصن من أغصانها قال : وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر . قال : فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : « إن رجلاً أتاني وأنا نائم . فأخذ السيف

(١) رواه البخاري [٣٥٧٩] .

(٢) رواه البخاري [٣٥٨٠] .

(٣) العضاه : هي كل شجرة ذات شوك .

فاستيقظت وهو قائم على رأسي . فلم أشعر إلا والسيف صَلْتا[1] في يده . فقال لي : من يمنعك مني ؟ قال قلت : اللَّه . ثم قال في الثانية : من يمنعك منّي ؟ قال قلت : اللَّه . قال : فشام[2] السيف . فها هو ذا جالس » ثم لم يعرض له رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم[3] .

عن جابر أن أم مالك كانت تهدي للنبي صلى اللَّه عليه وسلم في عكة[4] لها سمناً . فيأتيها بنوها فيسألون الأدم . وليس عندهم شيء . فتعمد إلى الذي كانت تهدي فيه للنبي صلى اللَّه عليه وسلم . فتجد فيه سمناً . فما زال يقيم لها أُدْمَ بيتها حتى عصرته . فأتت النبي صلى اللَّه عليه وسلم فقال : « عصرتيها ؟ » قالت : نعم . قال : « لو تركتيها ما زال قائماً »[5] .

١١- عن جابر رضى اللَّه تعالى عنه ؛ أن رجلاً أتى النبي صلى اللَّه عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شَطْر وَسْق شعير . فما زال

(١) صلتًا : أي مسلولاً .

(٢) شام السيف : أغمده .

(٣) رواه مسلم [١٣/٨٤٣] وللحديث رواية أخرى في صلاة المسافرين [٣١١/٨٤٣] .

(٤) العكَّة : وعاء صغير للسمن .

(٥) رواه مسلم [٨/٢٢٨٠] .

الرجل يأكل منه وامرأته وضيفهما . حتى كاله[1] . فأتى النبي صلى اللَّه عليه وسلم فقال : « لو لم تكله لأكلتم منه ، ولقام لكم »[2] .

١٢- عن معاذ بن جبل رضى اللَّه تعالى عنه قال : خرجنا مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم عام غزوة تبوك ، فكان يجمع الصلاة ، فصلى الظهر والعصر جميعاً . والمغرب والعشاء جميعاً حتى إذا كان يوما أخَّر الصلاة ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعاً . ثم دخل ، ثم خرج بعد ذلك . فصلى المغرب والعشاء جميعاً . ثم قال : « إنكم ستأتون غداً ، إن شاء اللَّه ، عين تبوك . وإنكم لن تأتوها حتى يَضْحي النهار . فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتي » . فجئناها وقد سبقنا إليها رجلان . والعين مثل الشراك[3] تبض بشيء من ماء . قال فسألهما رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : « هل مسستما من مائها شيئاً ؟ » قالا :

(١) كاله : أي أحجم عنه .

(٢) رواه مسلم [٩/٢٢٨١] .

(٣) أحد سيور النعل التي تكون على وجهها والمراد أن الماء كان قليلاً جداً . النهاية في غريب الحديث والأثر [٢/٤٦٨] .

نعم فَسَبَّهُما النبي صلى اللَّه عليه وسلم ، وقال لهما ما شاء اللَّه أن يقول . قال : ثم غرفوا بأيديهم من العين قليلاً قليلاً . حتى اجتمع في شيء . قال : وغسل رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فيه يده ووجهه . ثم أعاده فيها . فجرت العين بماء منهمر . أو قال : غزير - شك أبو علي أيهما قال - حتى استقى الناس . ثم قال : « يوشك يا معاذ ! إن طالت بك حياة ، أن ترى ما ههنا قد مُليء جناناً »[1] .

١٣- وعن أبي هريرة رضى اللَّه تعالى عنه ، قال : شهدنا مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم حنيناً . فقال لرجل ممن يدعي بالإسلام : « هذا من أهل النار » فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالاً شديداً فأصابته جراحة . فقيل : يا رسول اللَّه ! الرجل الذي قلت له آنفاً : « إنه من أهل النار » فإنه قتل اليوم قتالاً شديداً . وقد مات .

فقال النبي صلى اللَّه عليه وسلم : « إلى النار » فكاد بعض المسلمين أن يرتاب . فبينما هم على ذلك إذ قيل : إنه لم يمت .

(١) رواه مسلم [١٠/٧٠٦] .

ولكنّ به جراحاً شديداً ! فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه . فأخبر النبي صلى اللّه عليه وسلم بذلك فقال : « اللّه أكبر ! أشهد أني عبد اللّه ورسوله » . ثم أمر بلالاً فنادى في الناس : « إنه لا يدخل الجنة إلا نفسٌ مسلمة ، وإن اللّه يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر »[1] .

١٤- عن يعلي بن مرة الثقفي رضى اللّه تعالى عنه قال : ثلاثة أشياء رأيتهن من رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بينا نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يُسْنى عليه فلما رآه البعير جرجر ووضع جرانه فوقف عليه النبي صلى اللّه عليه وسلم فقال : « أين صاحب هذا البعير ؟ » فجاء فقال : « بعنيه ؟ » فقال : لا ، بل أهبه لك ، فقال : « لا ، بعنيه » قال : لا ، بل نهبه لك ، وإنه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره ، قال : « أما إذ ذكرت هذا من أمره فإنه شكا كثرة العمل ، وقلة العلف ، فأحسنوا إليه » . قال : ثم سرنا فنزلنا منزلاً فنام النبي صلى اللّه عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيته ، ثم رجعت إلى مكانها فلما استيقظ ذكرت له فقال : « هي شجرة

(١) رواه البخاري [٤٢٠٣ ، ٤٢٠٤ ، ٦٦٠٦] ، ومسلم [١١١/١٧٨] واللفظ له .

استأذنت ربها عز وجل في أن تُسَلِّمَ على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فأذن لها » . قال : ثم سرنا فمررنا بماء ، فأتته امرأة باين لها به جِنّة فأخذ النبي صلى اللّه عليه وسلم بمنخره فقال : « اخرج إني محمد رسول اللّه » . قال : ثم سرنا فلما رجعنا من سفرنا مررنا بذلك الماء فأتته المرأة بجُزُرٍ ولبنٍ فأمرها أن ترد الجُزُر وأمر أصحابه فشربوا من اللبن فسألها عن الصبي ، فقالت : والذي بعثك بالحق ، ما رأينا منه ريباً بعدك[1] .

١٥- عن أبي جبيرة عن يعلي بن سيابة رضى اللّه تعالى عنه قال : كنت مع النبي صلى اللّه عليه وسلم في مسير له ، فأراد أن يقضي حاجة فأمر وَدِيَّتين فانضمت إحداهما إلى الأخرى ثم أمرهما فرجعنا إلى منابتهما ، وجاء بعير فضرب بجرانه إلى الأرض ثم جرجر حتى ابتل ما حوله فقال النبي صلى اللّه عليه وسلم : « أتدرون ما يقول البعير ؟ إنه يزعم أن صاحبه يريد نحره » فبعث إليه النبي صلى اللّه عليه وسلم فقال : « أواهبٌ أنت لي ؟ » فقال :

(١) رواه أحمد في المسند [٤/١٧٣] ، وقال الأرناؤوط : إسناده ضعيف لجهالة عبد اللّه بن حفص ، وعطاء بن السائب كان قد اختلط . وفيه فوائد منها احترام الجماد لمكانة النبي صلى اللّه عليه وسلم .

يا رسول اللَّه ما لي مالٌ أحب إليَّ منه . قال : « استوص به معروفاً » فقال : لا جرم ، لا أكرم مالاً لي كرامته يا رسول اللَّه . وأتى على قبر يُعَذَّب صاحبه فقال : « إنه يُعَذَّب في غير كبير » فأمر بجريدة فوضعت على قبره فقال : « عسى أن يُخَفَّف عنه ما دامت رطبة »[1] .

١٦- وهناك رواية أخرى تؤكد صحة هذه الروايات وهي التي رواها أبو عمرة عن المنهال بن عمرو بن يعلى قال : ما أظن أن أحداً من الناس رأى من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم إلا دون ما رأيت ، فذكر أمر الصبي والنخلتين وأمر البعير ؛ إلا أنه قال : « ما لبعيرك يشكوك ؟ زعم أنك سَنَأْتَه حتى إذا كبر تريد أن تنحره » قال : صدقت ، والذي بعثك بالحق نبيًّا قد أردت ذلك ، والذى بعثك بالحق لا أفعل[2] .

١٧- والأعجب من ذلك طاعة الجماد للصحابة رضي اللَّه تعالى عنهم المبعوثين من قِبَله صلى اللَّه عليه وسلم ومن ذلك

(١) رواه أحمد في المسند [٤/١٧٢] وقال الأرناؤوط : إسناده ضعيف لجهالة حبيب بن أبي جبيرة ، وذكره الهيثمي في المجمع [٩/١٠] وقال : رواه أحمد والطبراني بنحوه ، وإسناده حسن .

(٢) رواه أحمد في المسند [٤/١٧٣] وقال الأرناؤوط : إسناده ضعيف لانقطاعه ، المنهال بن عمرو لم يسمع من يعلى بن مرة .

الحديث الذي رواه المنهال بن عمرو عن يعلى بن مرة عن أبيه قال : كنت مع النبي صلى عليه وسلم في سفر فنزل منزلاً فقال لي : « ائت تلك الأشاءتين[1] فقل لهما : إن رسول اللَّه يأمركما أن تجتمعا » فأتيتهما ، فقلت لهما ذلك ، فوثبت إحداهما إلى الأخرى فاجتمعتا ، فخرج النبي صلى اللَّه عليه وسلم فاستتر بهما فقضى حاجته ؛ ثم وثبت كل واحدة منهما إلى مكانها »[2] .

١٨- عن أبي هريرة رضي اللَّه تعالى عنه قال : صلَّى رسولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم صلاة الصبح ، ثم أقبل على الناس ، فقال : « بينا رجل يسوق بقرةً إذ ركبها فضربها ، فقالت : إنا لم نُخلق لهذا ، إنما خلقنا للحرث ، فقال الناس : سبحان اللَّه ، بقرة تَكَلَّمُ ؟ فقال : فإني أومنُ بهذا أنا وأبو بكر وعمر . وما هما ثَمَّ[3] . وبينما رجل في غنمه إذ عدا الذئب فذهب منها بشاةٍ ، فطلب حتى كأنه استنقذها منه ، فقال له الذئب : هذا استنقذتها مني ، فمن لها يوم

(١) الأشاءة : النخلة الصغيرة .

(٢) رواه أحمد في المسند [٤/١٧٢، ١٧٣] وقال الأرناؤوط : إسناده ضعيف . وذكره الهيثمي في المجمع [٩/٩] وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

(٣) أي : ليسا حاضرين .

السبع ، يوم لا راعي لها غيري ؟ فقال الناس : سبحان اللَّه ، ذئب يتكلم ؟ قال : فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر . وما هما ثَمَّ »[1] .

١٩- وروى أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه تعالى عنه : عن النبي صلى اللَّه عليه وسلم قال : بينا أعرابي في بعض نواحي المدينة في غنم له ، عدا عليه الذئب ؛ فأخذ شاة من غنمه فأدركه الأعرابي ، فاستنقذها منه وهجهجه[2] فعانده الذئب يمشي ، ثم أقعى مستذفراً [3] بذنبه يخاطبه فقال : أخذت رزقاً رزقنيه اللَّه .

قال : واعجباً من ذئب مُقع[4] مستذْفِر بذَنَبَهَ يخاطبني . فقال : واللَّه إنك لتترك أعجب من ذلك . قال : وما أعجب من ذلك ؟ فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : في النخلتين بين الحرتين يُحدِّث الناس عن نبأ ما قد سبق ، وما يكون بعد ذلك ، قال فنعق[5] الأعرابي بغنمه حتى ألجأها إلى بعض المدينة ثم مشي إلى

(١) رواه البخاري [٣٤٧١، ٣٦٦٣، ٣٦٩٠] واللفظ له ، ومسلم [١٣/٢٣٨٨] .

(٢) صاح به وزجره .

(٣) جلس على ذنبه مشتداً .

(٤) وضع اليدين من الكفين إلى الكوع على الأرض .

(٥) صاح بها .

النبي صلى اللَّه عليه وسلم حتى ضرب عليه بابه فلما صلى النبي صلى اللَّه عليه وسلم قال : « أين الأعرابي صاحب الغنم ؟ » فقام الأعرابي ، فقال له النبي صلى اللَّه عليه وسلم : « حدِّث الناسَ بما سمعت وما رأيت » فحدث الأعرابي الناس بما رأي من الذئب وسمع منه فقال النبي صلى اللَّه عليه وسلم عند ذلك : « صدق ، آيات تكون قبل الساعة ، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهله ، فيخبره نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده »[1] .

(١) رواه أحمد في المسند [٣/٨٨ ، ٨٩] وقال الأرناؤوط : إسناده ضعيف لضعف شهر ، ورواه غيره كثير بأسانيد صحيحة . وفي بعض الروايات أنه كان يهودياً فأسلم . وفيه فوائد :

أولها : إخبار الذئب وشهادته بنبوته صلى اللَّه عليه وسلم .

ثانيها : إخبار الذئب أن النبي صلى اللَّه عليه وسلم يحدث بنبأ من قد سبق . وفي رواية أخرى : « وبما هو كائن بعدكم » .

ثالثها : سؤال النبي صلى اللَّه عليه وسلم عن الأعرابي وأمره إياه بتحديث الناس بما رأي وسمع من غير أن يسمع منه شيئاً دليل أنه أوحي إليه خبره قبل وصوله .

٢٠- عن ابن عباس رضي اللَّه تعالى عنهما قال : إن الملأ من قريش اجتمعوا في الحجْر فتعاقدوا باللات والعُزّى ومنات الثالثة الأخرى ونائلة وإساف : لو قد رأينا محمداً لقد قمنا إليه قيام رجل واحدٍ فلم نفارقه حتى نقتله ، فأقبلت ابنته فاطمة رضى اللَّه تعالى عنها تبكي ، حتى دخلت على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ، فقالت : هؤلاء الملأُ من قريش قد تعاقدوا عليك ، لو قد رأوك لقد قاموا إليك فقتلوك ، فليس منهم رجل إلا قد عرف نصيبه من دمك ، فقال : « يا بنية ، أريني وضوءاً » فتوضأ ، ثم دخل عليهم المسجد ، فلما رأوه قالوا : هاهو ذا ، وخفضوا أبصارهم ، وسقطت أذقانهم في صدورهم ، وعقروا في مجالسهم ، فلم يرفعوا إليه بصراً ، ولم يقم إليه منهم رجل ، فأقبل رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم حتى قام على رؤوسهم ، فأخذ قبضة من التراب ، فقال : « شاهت الوجوه » ثم حصبهم بها ، فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصى حصاة إلا قُتل يوم بدرٍ كافراً [1] .

(١) رواه أحمد في المسند [١/٣٠٣ ، ٣٦٨] وصححه الشيخ شاكر برقم : [٢٧٦٢، ٣٤٨٥] وذكره الهيثمي في المجمع [٨/٢٣١] وقال : رواه أحمد بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح .

٢١- عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال ابو جهل : هل يُعَفِّرُ محمد وجهه بين أظهركم ؟ قال فقيل : نعم ، فقال : واللات والعزى يميناً يُحلف بها لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأُعفِّرن وجهه في التراب ، قال : فأتى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته قال : فما فَجِئَهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه ، قال : فقالوا له : ما لك ؟ قال : إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهَوْلا وأجنحة . قال : فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : « لو دنا مني لخطفته الملائكة عُضواً عضواً » قال : فأنزل - لا أدري في حديث أبي هريرة أو شيء بلغه - : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ ﴾ [العلق] - يعني أبا جهل - ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ ﴾ [العلق] ، قال : يدعو قومه ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ قال : - يعني الملائكة - ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾[1] .

(١) رواه البخاري [٩٥٨] ، ومسلم [٣٨/٢٧٩٧] ، وأحمد [٢/٣٧٠] واللفظ له .

٢٢- عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : جاء اعرابي إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فقال : بما أعرف أنك نبي ؟ قال : « إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أني رسول اللَّه ؟ » فدعاه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ، فجعل ينزل من النخلة حتى سقط إلى النبي صلى اللَّه عليه وسلم ، ثم قال : « ارجع » فعاد ، فأسلم الأعرابي[1] .

٢٣- عن أنس بن مالك رضي اللَّه تعالى عنه قال : مرَّ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم على قوم قد اصطادوا ظبية ، فشدوها على عمود فسطاط فقالت : يا رسول اللَّه ، إني أُخذت ولي خشفان[2] ، فاستأذن لي أرضعهما وأعود إليهم ، فقال : « أين صاحب هذه ؟ » فقال القوم : نحن يا رسول اللَّه قال : خلوا عنها حتى تأتي خشفيها ترضعهما وترجع إليكم . فقالوا : من لنا بذلك ؟ قال : أنا ، فأطلقوها فذهبت فأرضعت ثم رجعت إليهم فأوثقوها ، فمر بهم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فقال : « أين صاحب هذه ؟ » فقالوا : هو ذا نحن يا رسول اللَّه ، فقال : « تبيعونيها ؟ »

(١) رواه الترمذي [٣٦٢٨] وصححه الألباني ، وانظر المشكاة [٥٩٢٦] .
(٢) ولد الغزالة .

فقالوا : هي لك يا رسول اللَّه فقال : « خلوا عنها » ، فأطلقوها فذهبت[1] .

٢٤- روى ابن كثير عن طريق أم سلمة - زوج النبي صلى اللَّه عليه وسلم - قالت : بينا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم في حجر من الأرض إذ هاتف يهتف : يا رسول اللَّه ، يا رسول اللَّه ، قال : فالتفت فلم أر أحداً ، قال : فمشيت غير بعيد فإذا الهاتف : يا رسول اللَّه ، يا رسول اللَّه ، قال : فالتفت فلم أر أحداً ، وإذا الهاتف يهتف بي ، فاتبعت الصوت وهجمت على ظبية مشدودة في وثاق وإذا أعرابي منجدل في شملة نائم في الشمس ، فقالت الظبية : يا رسول اللَّه ، إن هذا الأعرابي صادني قبل ، ولي خشفان في هذا الجبل ، فإن رأيت أن تطلقني حتى أرضعهما ، ثم أعود إلى وثاقي ؟ قال : « وتفعلين ؟ » قالت : عذبني اللَّه عذاب العشار إن لم أفعل ، فأطلقها رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم . فمضت فأرضعت الخشفين وجاءت ، قال : فبينا رسول اللَّه يوثقها إذ انتبه الأعرابي فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول اللَّه ، إن أصبتها

(١) البداية والنهاية [٦/١٥٤] .

قبيلاً . فلك فيها من حاجة ؟ قال : قلت : « نعم » ، قال : هي لك ، فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء فرحاً وهي تضرب برجليها في الأرض وتقول : أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأنك رسول اللَّه [1] .

٢٥- والأعجب من ذلك مراعاة الحيوان لصحابة النبي صلى اللَّه عليه وسلم وإجلاله للصحابة رضي اللَّه تعالى عنهم وفاء بحقه صلى اللَّه عليه وسلم ، ومن ذلك الحديث الذي رواه سفينة مولى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم حين انكسرت بهم السفينة ، فركب لوحاً منها حتى دخل جزيرة في البحر فوجد فيها الأسد فقال له : يا أبا الحارث إني سفينة مولى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه

(١) البداية والنهاية [٦/١٥٤] ، فيه فوائد :
أولها : حديث النبي صلى الله عليه وسلم للغزالة وردها عليه .
ثانيها : أن هذا الحديث ليس كحديث سليمان عليه السلام للطير والحيوان ؛ لأن حديث سليمان لا يفهمه غيره . بينما حديث الغزالة يفهمه الناس جميعا ؛ لأن الله أنطقها بلغة الإنس .
ثالثها : أنها خاطبته منادية له بالرسالة فقالت : يا رسول اللَّه ، ثم شهدت بعد انصرافها : أشهد أن لا إله إلا اللَّه ، وأن محمداً رسول اللَّه .

وسلم ، قال : فضرب منكبي وجعل يحاذيني حتى اقامني على الطريق ، ثم همهم[1] ساعة فرأيت أنه يُودعني[2] .

٢٦- عن الحجبى عن محمد بن المنكدر أن سفينة مولى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أخطأ الجيش بأرض الروم ، أو أسر في أرض الروم ، فانطلق هارباً يلتمس الجيش ، فإذا هو بالأسد ، فقال : يا أبا الحارث إني مولى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم كان من أمري كيت وكيت ، فأقبل الأسد يبصبصه[3] حتى قام إلى جنبه ، كلما سمع صوته أهوى إليه ، ثم أقبل يمشي إلى جنبه ، فلم يزل كذلك حتى أبلغه الجيش ، ثم رجع الأسد عنه[4] .

٢٧- عن عروة بن الزبير رضى اللَّه تعالى عنه قال : جلس عمير ابن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية في الحجر بعد مصاب أهل

(١) همهم الرجل : تكلم كلاماً خفيفاً يُسمع ولا يُفهم محصوله . وهمهم ردَّد الزئير في صدره من الهم والحزن . ونال : همهم الأسد . وهمهم الرعد : سمِعَ له دويٌّ . المعجم الوسيط [٩٩٦] .
(٢) البداية والنهاية [٦ ١٥٤] .
(٣) بصبص الكلب : حرك ذَنَبَهُ طمعًا أو ملقًا . وبصبصت الإبل : حرَّكت أذنابها عند الحداء وأسرعت . المعجم الوسيط [٥٩] .
(٤) البداية والنهاية [٦ ١٥٤] .

بدر بيسير ، وكان عمير بن وهب شيطاناً من شياطين قريش وممن كان يؤذي رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم وأصحابه ويلقون منه عناء وهو بمكة ، وكان ابنه وهب بن عمير في أساري بدر .

قال ابن هشام : والذي أسره رفاعة بن رافع أحد بني زريق .

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن جعفر ؛ عن عروة : فذكر أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان : واللَّه ما أنا في العيش بعدهم خير ، قال له عمير : صدقت ؛ أما واللَّه لولا دَيْنٌ عليَّ ليس عندي قضاؤه وعيال أخشى عليهم الضيعة [1] بعدي لركبت إلى محمد حتى أقتله فإن لي فيهم علة ابني أسير في أيديهم . قال : فاغتنمها صفوان بن أمية فقال : على دينك أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا لا يسعني شيء ويعجز عنهم . فقال له عمير : فاكتم عليَّ شأني وشأنك ، قال : سأفعل . قال : ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسُمَّ ثم انطلق حتى قدم المدينة فبينما عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر

(١) الضيعة في الأصل : المرة من الضَّياع ، والضيعة والضياع : الإهمال . ضاع الشيء يضيع ضيعةً وضياعاً ، بالفتح : هلك . لسان العرب [٨/٢٣١] .

يذكرون ما أكرمهم اللَّه به وما أراهم في عدوهم ، إذ نظر عمر إلى عُمَير بن وهب وقد أناخ على باب المسجد متوشّحاً [1] السيف . فقال : هذا الكلب عدو اللَّه عمير بن وهب ما جاء إلا لشر وهو الذي حرش [2] بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر ، ثم دخل على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فقال : يا نبي اللَّه ، هذا عدو اللَّه عُمير بن وهب قد جاء متوحشاً سيفه . قال : فأدخله على ، قال : فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلببه [3] بها وقال لمن كان معه من الأنصار : ادخلوا على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون ، ثم دخل به على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فلما رآه رسول اللَّه وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه قال : أرسله يا عمر ، ادن يا عمير فدنا ثم قال : أنعم صباحاً - وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم - فقال رسول اللَّه : « قد أكرمنا اللَّه بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة » قال : أما واللَّه يا محمد

(١) متوشحاً : متقلداً .
(٢) حرشه : حَرْشاً : خدشه . وحارشه : قاتله . المعجم الوسيط [١٦٦] .
(٣) لبب : نتره أو شدَّه .

إن كنت بها حديث عهد ، قال : « فما جاء بك يا عمير ؟ » قال : جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه ، قال : « فما بال السيف في عنقك ؟ » قال : قبحها الله من سيوف وهل أغنت شيئاً ، قال : « اصدقني ما الذي جئت له ؟ » قال : ما جئت إلا لذلك ، قال : « بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش ، ثم قلت لولاَ دَيْنٌ عليَّ وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً ؛ فتحمل لك صفوان بن أمية بدينك وعيالك على أن تقتلني له ؛ والله حائل بينك وبين ذلك » فقال عمير : أشهد أنك رسول الله ، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء ، وما ينزل عليك من الوحي ، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان ، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله ، فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق . ثم شهد شهادة الحق . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فقهوا أخاكم في دينه ، وعلموه القرآن ، وأطلقوا أسيره » ففعلوا . ثم قال : يا رسول الله ، إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله ؛ وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله ، وإلى رسوله وإلى الإسلام لعل الله

يهديهم ، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أوذي أصحابك في دينهم ، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة ، وكان صفوان حين خرج عمير بن وهب يقول : أبشروا بوقعة تأتيكم الآن في أيام تُنسيكم وقعة بدر ، وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فأخبره عن إسلامه فحلف أن لا يكلمه أبداً ، ولا ينفعه بنفع أبداً . قال ابن إسحاق : فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ويؤذي من خالفه أذى شديداً فأسلم على يديه ناس كثير . قال ابن إسحاق : وعمير بن وهب - أو الحارث بن هشام - والذي رأى عدو الله إبليس حين نكص على عقبيه يوم بدر وفر هارباً وقال : إني بريء منكم ، ،إني أرى ما لا ترون ، وكان إبليس يومئذ في صورة سراقة بن مالك بن جعشم أمير مدلج[1] .

○ ○ ○

(١) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية [٣١٢/٣ : ٣١٥] ، وانظر السيرة النبوية لابن هشام [٣٣٧/٢] ، ودلائل النبوة للبيهقي [١٤٩/٣] .

من شمائل الرسُول
صلى الله عليه وسلم

إعداد ودراسة
مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة

في علمه صلى اللَّه عليه وسلم باللَّه وشدة خشيته له :

١- عن عائشة رضى اللَّه تعالى عنها قالت : صنع النبي صلى اللَّه عليه وسلم شيئاً فرخَّص فيه فتنزَّه عنه قوم ، فبلغ ذلك النبي صلى اللَّه عليه وسلم فخطب فحمد اللَّه ثم قال : « ما بال أقوام يتنزَّهون عن الشيء أصنعه ؟ فواللَّه إني لأعلمهم باللَّه وأشدهم له خشية »[(١)] .

في حيائه صلى اللَّه عليه وسلم :

٢- عن أبي سعيد الخدري رضى اللَّه تعالى عنه قال : كان النبي صلى اللَّه عليه وسلم أشد حياءً من العذراء في خدرها ، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه[(٢)] .

٣- وعن عمران بن حصين رضى اللَّه تعالى عنه قال : قال النبي صلى اللَّه عليه وسلم : « الحياء لا يأتي إلا بخير »[(٣)] .

---

(١) رواه البخاري [٦١٠١، ٧٣٠١] واللفظ له ، ومسلم [١٢٧/٢٣٥٦] .
(٢) رواه البخاري [٦١٠٢، ٦١١٩] ، ومسلم [٦٧/٢٣٢٠] .
(٣) رواه البخاري [٦١١٧] .

شجاعته صلى الله عليه وسلم :

٤- عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس ، وأجود الناس ، وأشجع الناس .

قال ـ وقد فزع أهل المدينة ليلاً سمعوا صوتاً قال ـ : فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم على فرس لأبي طلحة عُرْي وهو متقلد سيفه ، فقال : « لَمْ تُراعوا لم تُراعُوا » ؛ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وجدته بحراً . يعني الفرس »[1] .

كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس :

٥- عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في شهر رمضان ؛ إن جبريل عليه السلام كان يلقاه ، في كل سنةٍ ، في رمضان حتى ينسلخ . فيعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن . فإذا لقيه جبريل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة [2] .

(١) رواه البخاري [٣٠٤٠] واللفظ له ، ومسلم [٤٨/٢٣٠٧] وقوله صلى الله عليه وسلم : « وجدته بحرًا » أي : واسع الجري .

(٢) رواه البخاري [٦] ، ومسلم [٥٠/٢٣٠٨] واللفظ له .

في خُلُقه صلى الله عليه وسلم :

٦- عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خُلُقاً [1] .

٧- وعن قتادة رضى الله تعالى عنه قال : قلت : يا أم المؤمنين أنبئيني عن خُلُق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قالت : ألست تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى . قالت : فإن خُلُق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن[2] .

٨- وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : « خدمتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، والله ما قال لي أفًّا قط . ولا قال لي لشيء : لم فعلت كذا ؟ وهلا فعلت كذا ؟ »[3] .

٩- عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خُلقاً . فأرسلني يوماً لحاجة . فقلت : والله ! لا أذهب . وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله صلى الله عليه وسلم فخرجت حتى أمر على صبيان

(١) رواه مسلم [٥٤/٢٣١٠] .

(٢) جزء من حديث طويل رواه مسلم [١٣٩/٧٤٦] .

(٣) رواه مسلم [٥١/٢٣٠٩] .

وهم يلعبون في السوق . فإذا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم قد قبض بقفاي من ورائي .

قال : فنظرت إليه وهو يضحك .

فقال : « يا أنيس ! أذهبت حيث أمرتك ؟ » .

قال : قلت : نعم . أنا أذهب ، يا رسول اللَّه [1] ! .

١٠- عن عائشة رضي اللَّه تعالى عنها قالت : « كان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها »[2] .

١١- وعن عبد اللَّه الجدلي رضى اللَّه تعالى عنه قال : سألتُ عائشة رضى اللَّه تعالى عنها عن خُلق رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فقالت : « لم يكن فاحشاً [3] ولا متفحشاً [4] ولا صخَّاباً [5] في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح »[6] .

(١) رواه مسلم [٢٣١٠/٥٤] .

(٢) رواه البخاري [٢٥٨٥] .

(٣) الفاحش : ذو الفحش في طبعه وأقواله وأفعاله وصفاته .

(٤) المتفحِش : متكلف الفحش .

(٥) الصخَّاب : شديد الصوت .

(٦) رواه أحمد في المسند [٦/١٧٤، ٢٣٦] ، والترمذي [٢٠١٦] وصححه الألباني .

١٢- وعن عائشة رضى اللَّه تعالى عنه قالت : « ما ضرب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم شيئاً قط بيده ، ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل اللَّه ، وما نيل منه شيء قط ، فينتقم من صاحبه إلا أن يُنتهك شيء من محارم اللَّه فينتقم للَّه عز وجل »[1] .

١٣- عن عائشة رضي اللَّه تعالى عنها أنها قالت : « ما خُيِّر رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ، مالم يكن إثماً ، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه ، وما انتقم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة اللَّه فينتقم بها للَّه »[2] .

١٤- وعن عائشة رضى اللَّه تعالى عنه : أن رجلاً استأذن على النبي صلى اللَّه عليه وسلم . فقال : « ائذنوا له . فلبئس ابن العشيرة ، أو بئس رجل العشيرة » فلما دخل عليه ألان له القول . قالت عائشة : فقلت : يا رسول اللَّه ! قلت له الذي قلت ، ثم

(١) رواه مسلم [٢٣٢٨/٧٩] .

(٢) رواه البخاري [٦١٢٦] .

ألنت له القول ؟ قال : « يا عائشة ! إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة ، من وَدَعَه ، أو تركه الناس اتقاء فحشه »[1] .

١٥- وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال : « ما سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال : لا »[2] .

١٦- وعن أنس رضى الله تعالى عنه : أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم غَنَماً بين جبلين فأعطاه إياه ، فأتى قومه فقال : أي قوم أسلموا ، فوالله إن محمداً ليُعطي عطاءً ما يخاف الفقر[3] .

تواضعه صلى الله عليه وسلم :

١٧- عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تطروني[4] كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده ، فقولوا : عبد الله ورسوله »[5] .

(١) رواه البخاري [٦٠٥٤] ، ومسلم [٧٣/٢٥٩١] واللفظ له .
(٢) رواه مسلم [٥٦/٢٣١١] .
(٣) رواه مسلم [٥٨/٢٣١٢] .
(٤) الإطراء : هو حسن الثناء ، أي : لا تبالغوا في مدحي كما بالغت النصارى في مدح عيسى عليه السلام فجعلوه إلهاً أو ابن إله .
(٥) رواه البخاري [٣٤٤٥] .

١٨- عن عائشة رضى الله تعالى عنه قالت : « سُئلتُ ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في بيته ؟ قلت : كان بشراً من البشر يفلي ثوبه ، ويحلب شاته ، ويخدم نفسه »[1] .

١٩- وعن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله تعالى عنه قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر ، ويقل اللغو ، ويطيل الصلاة ، ويقصر الخطبة ، ولا يأنف ، ولا يستنكف أن يمشي مع الأرملة والمسكين ، فيقضي لهما حاجتهما »[2] .

٢٠- وعن أنس رضى الله تعالى عنه : أن امرأة كان في عقلها شيء ، فقالت : يا رسول الله إن لي إليك حاجة ، فقال : « يا أم فلان انظري أي السِّكك شئتِ حتى أقضي لك حاجتك » . فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها[3] .

٢١- عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه مشى إلى النبي صلى الله عليه وسلم بخبز شعيرٍ وإهالة سنخة[4] ولقد رهن النبي صلى

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد [٤٢٠] ، وأحمد في المسند [٢٥٦/٦] واللفظ له ، وصححه الألباني .
(٢) رواه الدارمي [٧٤] .
(٣) رواه مسلم [٧٦/٢٣٢٦] ، وأبو داود [٤٨١٩] .
(٤) الإهالة : كل دهن يُؤدم به ، أو الدسم الجامد .

الله عليه وسلم درعاً له بالمدينة عند يهودي وأخذ منه شعيراً لأهله. ولقد سمعته يقول : « ما أمسى عند آل محمد صلى الله عليه وسلم صاع برٍ ولا صاع حبٍّ ، وإن عنده لتسع نسوة »[1] .

٢٢- وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال : لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك[2] .

٢٣- وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لودُعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت ، ولو أُهدى إلي ذراع أو كراع لقبلت »[3] .

٢٤- وعن جابر رضي الله تعالى عنه قال : « جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني ليس براكب بغل ولا برذون »[4] .

(١) السَّنِخة : الدهن المتغير الرائحة من طول المكث .
(٢) رواه البخاري [٢٠٦٩] .
(٣) رواه الترمذي [٢٧٥٤] وصححه الألباني .
(٤) رواه البخاري [٢٥٦٨] .
(٥) البرذون : ضرب من الدواب يخالف الخيل ، عظيم الخلقة ، والحديث رواه البخاري [٥٦٦٤] .

٢٥- وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : « ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام برٍّ ثلاث ليالٍ تباعاً حتى قُبض »[1] .

٢٦- وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : « ما أكل آل محمد صلى الله عليه وسلم أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر »[2] .

٢٧- وعن قتادة رضى الله تعالى عنه قال : « كنا نأتي أنس بن مالك وخبازه قائم ، وقال : كلوا فما أعلم النبي صلى الله عليه وسلم رأى رغيفاً مرققاً حتى لحق بالله ولا أرى شاة سميطاً بعينه قط »[3] .

٢٨- وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : « كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه ناراً ، إنما هو التمر والماء إلا أن نؤتى باللُّحَيْم »[4] .

(١) رواه البخاري [٦٤٥٤] ، ومسلم [٢٠/٢٩٧٠] .
(٢) رواه البخاري [٦٤٥٥] واللفظ له ، ومسلم [٢٥/٢٩٧١] .
(٣) رواه البخاري [٦٤٥٧] .
(٤) قال الحافظ في الفتح [٢٩٣/١١] : كذا فيه بالتصغير إشارة إلى قلته . والحديث رواه البخاري [٦٤٥٨] واللفظ له ، ومسلم [٢٦/٢٩٧٢] .

٢٩- وعن عائشة رضى اللَّه تعالى عنها قالت : « كان وسادة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم التي يتكئ عليها ، من أدم حشوها ليف »[١] .

٣٠- وعن أبي بردة رضى اللَّه تعالى عنه قال : دخلت عائشة فأخرجت إلينا إزاراً غليظاً مما يُصنع باليمن ، وكساء من التي يسمونها الملبَّدة[٢] ، قال : فأقسمتْ باللَّه إن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم قُبض في هذين الثوبين[٣] .

٣١- وعن أبي هريرة رضي اللَّه تعالى عنه قال : « ما عاب النبي صلى اللَّه عليه وسلم طعاماً قط ، إن اشتهاه أكله ، وإلا تركه »[٤] .

٣٢- وعن عبد اللَّه بن مسعود رضى اللَّه تعالى عنه قال : نام رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم على حصير ، فقام وقد أثَّر في جنبه فقلنا : يا رسول اللَّه لو اتخذنا لك وطاء ، فقال : « ما لي

(١) أدم جمع أديم وهو الجلد المدبوغ ، أو مطلق الجلد . الليف : هو ليف النخل . والحديث رواه مسلم [٣٧/٢٠٨٢] .

(٢) الملبَّد : هو المرقع .

(٣) رواه مسلم [٣٤/٢٠٨٠] .

(٤) رواه البخاري [٣٥٦٣] .

وللدنيا ما انا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ، ثم راح وتركها »[١] .

في تبرّك الناس به صلى اللَّه عليه وسلم :

٣٣- عن أنس بن مالك رضى اللَّه تعالى عنه ، قال : كان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيها . فربما جاءوه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها[٢] .

٣٤- وعن أنس رضى اللَّه تعالى عنه قال : لقد رأيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم والحلاق يحلقه . وأطاف به أصحابه . فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل[٣] .

٣٥- عن أنس بن مالك رضى اللَّه تعالى عنه ، قال : كان النبي صلى اللَّه عليه وسلم يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها . وليست فيه . قال : فجاء ذات يوم فنام على فراشها . فأتيت فقيل

(١) رواه الترمذي [٢٣٧٧] واللفظ له ، وابن ماجه [٤١٠٩] ، وصححه الألباني .

(٢) رواه مسلم [٧٤/٢٣٢٤] .

(٣) رواه مسلم [٧٥/٢٣٢٥] .

لها : هذا النبي صلى الله عليه وسلم ... على فراشه

قال : فجاءت وقد عرق ، واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش . ففتحت عتيدتها[1] فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها . ففزع النبي صلى اللَّه عليه وسلم فقال : « ما تصنعين يا أم سليم ؟ » فقالت : يا رسول اللَّه نرجو بركته لصبياننا . قال : « أصبت »[2] .

في طيب رائحته صلى اللَّه عليه وسلم :

٣٦- عن أنس بن مالك رضى اللَّه تعالى عنه قال : دخل علينا النبي صلى اللَّه عليه وسلم فقال عندنا . فعرق ، وجاءت أمي بقارورة ، فجعلت تسلت[3] العرق فيها . فاستيقظ النبي صلى اللَّه عليه وسلم فقال : « يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين ؟ » قالت : هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب[4] .

٣٧- عن جابر بن سمرة رضى اللَّه تعالى عنه قال : صليت مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم صلاة الأولى . ثم خرج إلى أهله

(١) عتيدتها : هي الصندوق الصغير ، تجعل المرأة ما يلزمها من متاعها .

(٢) رواه مسلم [٨٤/٢٣٣١] .

(٣) تسلت العرق : أي : تمسحه وتتبعه بالمسح .

(٤) رواه مسلم [٨٣/٢٣٣١] .

وخرجت معه . فاستقبله ولدان ، فجعل يمسح خدي احدهم واحداً واحداً . قال : وأما أنا فمسح خدي . قال : فوجدت لِيَدِهِ برداً أو ريحاً كأنما أخرجها من جؤنة عَطَّارٍ[1] .

٣٨- وعن أنس رضى اللَّه تعالى عنه قال : ما شممت عنبراً قط ولا مسكاً ولا شيئاً أطيب من ريح رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ولا مسستُ شيئاً قط ديباجاً ولا حريراً ألين مسًّا من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم[2] .

٣٩- وعن أنس رضى اللَّه تعالى عنه قال : « كان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أزهر اللون ، كأن عرقه اللؤلؤ . إذا مشى تكفَّأ . ولا مسست ديباجة ولا حريرة ألين من كف رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم . ولا شممت مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم »[3] .

(١) رواه مسلم [٨٠/٢٣٢٩] .

(٢) رواه البخاري [٣٥٦١] ، ومسلم [٨١/٢٣٣٠] واللفظ له .

(٣) رواه مسلم [٨٢/٢٣٣٠] .

في رحمته صلى الله عليه وسلم بالصبيان والعيال والنساء :

٤٠- عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : « ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : كان إبراهيم مسترضعاً له في عوالي[١] المدينة . فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وإنه لَيُدَخِّنُ . وكان ظئرهُ قيناً[٢] . فيأخذه فيقبله . ثم يرجع »[٣] .

٤١- عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : قدم ناس من الأعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالوا : أتقبلون صبيانكم ؟ فقالوا : نعم . فقالوا : لكنا والله ما نقبل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وأملك إن كان الله نزع منكم الرحمة » . وقال ابن نمير : « من قلبك الرحمة »[٤] .

---

(١) عوالي المدينة : القرى عند المدينة .

(٢) الظئر : المرضعة ولد غيرها ، وزوجها ظئر لذلك الرضيع : تقع على الأنثى والذكر .

(٣) رواه مسلم [٦٣/٢٣١٦] .

(٤) رواه مسلم [٦٤/٢٣١٧] .

٤٢- عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن الأقرع بن حابس أبصر النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن . فقال : إن لي عشرة من الولد ما قَبَّلْت واحداً منهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنه من لا يرحم لا يُرحم »[١] .

٤٣- وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وغلام أسود يقال له : أَنْجَشة يحدو ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أنجشة رويدك سَوْقًا بالقوارير »[٢] .

في شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته وتحذيرهم مما يضرهم :

٤٤- عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجلٍ أتى قومه . فقال : يا قوم ! إني رأيت الجيش بعيني . وإني أنا النذير العُريان فالنَّجاء . فأطاعه طائفة من قومه . فأدلجوا فانطلقوا على

---

(١) رواه مسلم [٦٥/٢٣١٨] .

(٢) رواه البخاري [٦١٤٩، ٦١٦١، ٦٢٠٢، ٦٢٠٩، ٦٢١٠، ٦٢١١] ، ومسلم [٧٠/٢٣٢٣] واللفظ له .

... عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « ألا يعجبك أبو فلان جاء فجلس إلى جانب حجرتي يُحَدِّثُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعني ذلك ، وكنت أسبِّح فقام قبل أن أقضي سبحتي ، ولو أدركته لرددت عليه ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم »[1] .

٦٤- وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : « ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث سردكم هذا ، ولكنه كان يتكلم بكلام يُبينه فصل ، يحفظه من جلس إليه »[2] .

٦٥- وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة ثلاثاً لتُعقل عنه »[3] .

في ضحكه ومزاحه صلى الله عليه وسلم :

٦٦- عن عبد الله بن الحارث رضي الله تعالى عنه قال : « ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم »[4] .

(١) رواه البخاري [٣٥٦٨] ، ومسلم [٢٤٩٣/١٦٠] .
(٢) رواه الترمذي [٣٦٣٩] ، وحسنه الألباني ، وانظر المشكاة [٥٨٢٨] .
(٣) رواه الترمذي [٣٦٤٠] ، وقال الألباني : حسن صحيح .
(٤) رواه الترمذي [٣٦٤١] ، وصححه الألباني .

٦٧- وعنه أيضاً أنه قال : « ما كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تبسُّماً »[1] .

٦٨- وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً الجنة . وآخر أهل النار خروجاً منها : رجل يُؤتى به يوم القيامة . فيقال : اعرضوا عليه صغار ذنوبه ، وارفعوا عنه كبارها . فتعرض عليه صغار ذنوبه . فيقال : عملت يوم كذا وكذا ، كذا وكذا . وعملت يوم كذا وكذا ، كذا وكذا . فيقول : نعم . لا يستطيع أن يُنكر . وهو مُشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه فيقال له : فإن لك مكان كل سيئة حسنة . فيقول : يا رب ! قد عملت أشياء لا أراها ههنا » .

فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذهُ [2].

٦٩- وعن جرير بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال : « ما حجبني[3] النبي صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ، ولا رآني إلا تبسم في وجهه »[4] .

(١) رواه الترمذي [٣٦٤٢] ، وصححه الألباني .
(٢) رواه مسلم [٣١٤/١٩٠] ، والترمذي [٢٥٩٦] .
(٣) ما حجبني معناه : ما منعني الدخول عليه وقت من الأوقات .
(٤) رواه البخاري [٣٠٣٥] واللفظ له ، ومسلم [١٣٤/٢٤٧٥] .

٧٠- وعن أبي هريرة رضى اللَّه تعالى عنه قال : قالوا : يا رسول اللَّه إنك تداعبنا . قال : « إني لا أقول إلا حقاً »[١] .

٧١- عن أنس بن مالك رضى اللَّه تعالى عنه قال : كان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أحسن الناس خُلُقاً . وكان لي أخ يقال له : أبو عُمير ـ قال : أحسبه قال ـ كان فطيماً قال : فكان إذا جاء رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فرآه قال : « أبا عمير ، ما فعل النُّغير ؟ » قال : فكان يلعب به[٢] .

٧٢- وعن أنس رضى اللَّه تعالى عنه قال : قال لي النبي صلى اللَّه عليه وسلم : « يا ذا الأذنين » قال أبو أسامة : يعني يُمازحه[٣] .

٧٣- وعن أنس رضى اللَّه تعالى عنه أن رجلاً أتى النبي صلى اللَّه عليه وسلم فقال : يا رسول اللَّه احملني . قال النبي صلى اللَّه عليه وسلم : « إنا حاملوك على ولد ناقة » . قال : وما أصنع بولد

(١) رواه الترمذى [١٩٩٠] وصححه الألبانى ، وأحمد فى المسند [٢/٣٤٠، ٣٦٠] .
(٢) رواه البخاري [٦١٢٩] ، ومسلم [٣٠/٢١٥٠] واللفظ له .
(٣) رواه الترمذي [٣٨٢٨] ، وأبو داود [٥٠٠٢] ، وصححه الألباني .

الناقة ؟ فقال النبي صلى اللَّه عليه وسلم : « وهل تلد الإبل إلا النوق ؟ »[١] .

٧٤- وعن أنس رضى اللَّه تعالى عنه أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً كان يهدي للنبي صلى اللَّه عليه وسلم الهدية من البادية ؛ فيجهزه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم إذا أراد أن يخرج فقال النبي صلى اللَّه عليه وسلم : « إن زاهراً باديتنا ، ونحن حاضروه » وكان النبي صلى اللَّه عليه وسلم يحبه ، وكان رجلاً دميماً ، فأتاه النبي صلى اللَّه عليه وسلم يوماً وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره فقال الرجل : أرسلني ! من هذا ؟ فالتفت فعرف النبي صلى اللَّه عليه وسلم فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي صلى اللَّه عليه وسلم حين عرفه وجعل النبي صلى اللَّه عليه وسلم يقول : « من يشتري العبد ؟ » . فقال : يا رسول اللَّه ! إذن واللَّه تجدني كاسداً .

(١) رواه أبو داود [٤٩٩٨] واللفظ له ، والترمذي [١٩٩١] . وصححه الألباني .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لكن عند الله لست بكاسد »
أو قال : « لكن عند الله أنت غال »[1] .

في صفة شَعْرِهِ وشيبه صلى الله عليه وسلم :

٧٥- عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : « كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ليس بالسَّبط ولا الجعد بين أذنيه وعاتقه »[2] .

٧٦- وعن أنس رضى الله تعالى عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يضرب شعره منكبيه »[3] .

٧٧- وعنه أيضاً قال : « كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أنصاف أذنيه »[4] .

(١) رواه أحمد في المسند [٣/١٦١] واللفظ له وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين ، وأبو يعلى في مسنده [٣٤٥٦] ، والطبراني في المعجم الكبير [٥/٢٧٤/٥٣١٠] وذكره الهيثمي في المجمع [٩/٣٧٢] وقال : رواه أحمد وأبو يعلي والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح .

(٢) رواه البخاري [٥٩٠٥] ، ومسلم [٢٣٣٨/٩٤] .

(٣) رواه مسلم [٢٣٣٨/٩٥] .

(٤) رواه مسلم [٢٣٣٨/٩٦] .

٧٨- وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يَسْدِل شعره ، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم ، وكان أهل الكتاب يسدلون رؤوسهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يُؤمر فيه بشيء ، ثم فرَق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه »[1] .

٧٩- عن ابن سيرين قال : سألت أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه : « هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خَضَبَ ؟ قال : لم يبلغ الخضاب ؟ كان في لحيته شعرات بيض . قال قلت له : أكان أبو بكر يَخْضِبُ . قال فقال : نعم . بالحناء والكتم »[2] .

٨٠- عن محمد بن سيرين قال : سألت أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه : أخضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : إنه لم ير من الشيب إلا قليلاً [3] .

٨١- وعن ثابت رضي الله تعالى عنه قال : سُئل أنس بن مالك عن خضاب النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : « لو شئت أن

(١) رواه البخاري [٣٥٥٨] ، ومسلم [٢٣٣٦/٩٠] .

(٢) رواه مسلم [٢٣٤١/١٠١] .

(٣) رواه مسلم [٢٣٤١/١٠٢] .

أعد شمطات كن في رأسه فعلت . وقال : لم يختضب . وقد اختضب أبو بكر بالحناء والكتم . واختضب عمر بالحناء بحتا »[1] .

٨٢- وعن أنس بن مالك رضى اللَّه تعالى عنه قال : يُكره أن ينتف الرجل الشعرة البيضاء من رأسه ولحيته . قال : ولم يخضب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم . إنما كان البياض في عنفقته ، وفي الصدغين ، وفي الرأس نبذ [2] .

٨٣- عن سماك بن حرب قال : سمعت جابر بن سمرة رضى اللَّه تعالى عنه سُئل عن شيب النبي صلى اللَّه عليه وسلم . فقال : كان إذا دهن رأسه لم ير منه شيء . وإذا لم يدهن رُئي منه [3] .

٨٤- عن جابر بن سمرة رضى اللَّه تعالى عنه قال : كان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم قد شمط مقدم رأسه ولحيته . وكان إذا ادَّهَنَ لم يتبين ، وإذا شعث رأسه تبين . وكان كثير شعر اللحية . فقال رجل : وجهه مثل السيف ؟ قال : لا ، بل كان مثل الشمس

(١) رواه مسلم [١٠٣/٢٣٤١] .
(٢) رواه مسلم [١٠٤/٢٣٤١] .
(٣) رواه مسلم [١٠٨/٢٣٤٤] ، والنسائي في المجتبى [٥١١٤] .

والقمر . وكان مستديراً . ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده [1] .

٨٥- وعن أنس رضى اللَّه تعالى عنه « أنه سُئل عن شيب النبي صلى اللَّه عليه وسلم فقال : ما شانه اللَّه بِبَيْضَاء »[2] .

○○○

(١) رواه مسلم [١٠٩/٢٣٤٤] .
(٢) رواه مسلم [١٠٥/٢٣٤١] .

أسئلة حرجة .. وأجوبة صَريحة

سؤال : ما الحكم في الوالد الآن .. وما بها من اختلاط النساء بالرجال ، وبدع مخالفة للشرع ؟!

الإجابة : إذا كان ولابد من الاحتفال فيجب على من يحتفل أن يكون احتفاله بما شرع اللّه سبحانه وتعالى ، وحتى لا نترك فرصة للكارهين للإسلام أن يتحدثوا « ويتسقَّطوا » عيباً على المسلمين بمثل هذه الأفعال المخالفة ، فلابد من ترك المخالفات في هذه الموالد والالتزام بما شرع اللّه عز وجل . ولنجعل من الذكرى فرصة لزيادة الطاعات وتقديم الصدقات ، ولقاء الإخوان والأحباب .

سؤال : إذا جاز لنا الاحتفال ألم يكن من الأولى الاحتفال ببعثة النبي صلى اللّه عليه وسلم ونزول القرآن ؟

الإجابة : إن نِعَم اللّه تعالى على الإنسان يجب أن تُقابل بالحفاوة والشكر شريطة أن تكون الحفاوة والشكر من جنس ما افترض اللّه على عباده – كما قلنا – ولنا في رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أسوة حسنة ، حين ذهب صلوات ربي وسلامه عليه

... اليهود يصومون عاشوراء فسئل عن حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأُجيب بأنه اليوم الذي نجى الله فيه موسى ، فقال صلى الله عليه وسلم : « أنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه »[1] .

كذلك الليلة التي نزل فيها القرآن الكريم وهي ليلة القدر ، جعلها الله تبارك وتعالى خيراً من ألف شهر[2] ، وأمرنا بقيام ليلها ؛ تضرعاً ومناجاة لله رب العالمين وأمرنا فيها بدعاء : « اللهم إنك عفو تُحب العفو فاعفُ عنا »[3] . والشهر الذي فيه ليلة القدر شهر مبارك كله نصوم نهاره ونقوم ليله .

(١) جزء من حديث رواه البخاري [٢٠٠٤] واللفظ له ، ومسلم [١٢٨/١١٣٠] .

(٢) هي سورة القدر قال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥ ﴾ [القدر] .

(٣) رواه الترمذي [٣٥١٣] عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : قلتُ يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلةٍ ليلةَ القدر ما أقول فيها ؟ قال : « قولي : اللهم إنك عفوٌ تحب العفو فاعف عني » . وابن ماجه [٣٨٥٠] وصححه الألباني .

... واحتفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم به حتى من قبل أن يولد وتشرُّف الدنيا بمقدمه ؛ فلما كان في ظهر أبيه كان النور يملأ وجه أبيه .

وقصة المرأة الخثعمية الكاهنة مشهورة صحيحة ، ملخصها : أنها راودته عن نفسه ، وقالت له : والله ما أنا بصاحبة ريبة ، ولكني رأيت في وجهك نوراً فأردت أن يكون فيّ[1] .

ولما حملت به أمه صلى الله عليه وسلم رأت كأنه خرج منها نور أضاءت له بصرى من أرض الشام .

(١) انطلق عبد المطلب بابنه عبد الله ليزوجه ، فمر به على امرأة من خثعم ، كانت قد قرأت الكتب ، فرأت نور النبوة في وجه عبد الله ، فقالت له : هل لك في أن تقع عليّ الآن ولك مائة من الإبل ؟ فأبى ، ثم مضى مع أبيه ، فزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهْرة ، فوقع عليها ، ثم إن نفسه دعته إلى ما دعته إليه الكاهنة ، فأتاها ، فقالت : ما صنعت بعدي ؟ فأخبرها ، فقالت : والله ما أنا بصاحبة ريبة ، ولكني رأيت في وجهك نوراً ، فأردت أن يكون فيَّ ، وأبى الله إلا أن يجعله حيث أراد ، وما أراه الآن .

صحيح السيرة النبوية : [١٣٨/١ ، ١٣٩] .

وكان حمله صلى الله عليه وسلم خفيفا على أمه ، لا كما تحمل النساء[1] .

وقصة أصحاب الفيل مشهورة ونزلت فيهم سورة في القرآن[2] وكانت يوم مولده صلى الله عليه وسلم على الأرجح .

إذن .. الاحتفاء بمولده صلى الله عليه وسلم أمر مباح لا شيء فيه ، ولكننا نؤكد على أنه يجب أن يكون من جنس ما افترض الله على عباده ، وليس بالبدع والمنكرات التي تسيء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى دينه ، وذلك إنما بفعله صلى الله عليه وسلم وهو صيام كل يوم اثنين .

---

(١) ورأت آمنة عندما حملت به صلى الله عليه وسلم رؤيا ، كأنه خرج منها نور ، أضاءت له بُصرى من أرض الشام ، وكان حمله صلى الله عليه وسلم خفيفاً على أمه ، لا كما تحمل النساء .

صحيح السيرة النبوية : [١٣٩/١] .

(٢) هي سورة الفيل ؛ قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝ ﴾ [الفيل] .

سؤال : بعض الناس يدعي أنه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليقظة فما رأيكم في ذلك ؟

الإجابة : من قال هذا فحجته عليه هو ، وكل ما خالف الناموس حجته على من شهده ورآه ، وأنا لا أصدق هذا ، وإلا فقل لي كيف يراه ، أريده أن يعلمني حتى أراه وأكلمه يقظة ، أما أن يظل وحده هو الذي يراه فهذا شيء لا أقره ولا أعرفه ، وإن المسألة دخلت في سلطة زمنية وسيطرة على الناس ، وإننا نرى الآن الشيخ عندما يموت يتنازع ورثته في طلب الزعامة . إذن .. هي سلطة زمنية وليست من الدين في شيء .

سؤال : تُوجد كتب في الصلوات على رسول الله كثيرة ، وبعضها فيها أشياء غريبة وبها ألفاظ غير عربية . فما هي أفضل الصلوات التي يراها شيخنا ؟

الإجابة : أفضل صيغة للصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم هي ما جاءت في الصلاة ، في النصف الثاني من التشهد ، وإلا لو كان هناك أفضل منها ما جعلها الله عبادة نتعبّده سبحانه بها ويأمرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم بها وفي الحديث قالوا : كيف نُصلّي عليك يا رسول الله : قال : « قولوا اللّهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم

... حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد »[1] .

(١) رواه البخاري [٣٣٧٠] واللفظ له ، ومسلم [٦٦/٤٠٦] عن كعب ابن عُجرة رضي الله تعالى عنه .

ولكن بعض المحبين قد جاءوا بصيغ عديدة للصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، الغرض منها الاستئناس بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والبقاء أطول فترة ممكنة فى ترديد اسمه صلوات الله تعالى عليه وسلم وذلك طلبًا لأمرين :

الأمر الأول : استدامة الوصل برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ثبت أن الله تعالى يوكل بهذه الصلاة ملك يحملها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإبلاغها به من المصلى ؛ هذا إن كان بعيدًا عن قبره الشريف ، وأما إن كان أمامه فالرسول صلوات الله عليه وسلامه يسمعه مباشرة ويرد السلام عليه فما أحلاها من نعمة ، نعمة الوصل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الأمر الثانى : هو الاستزادة من صلاة الله تعالى ورحمته وعطفه على المصلى ؛ فقد ثبت فى الحديث الصحيح : « أن من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة صلى الله عليه عشرة . ومن صلى الله تعالى عليه فقد فاز فى الدنيا والآخرة » . ولكن بقى أن نقول : إن هذه الصيغ يجب أن تكون مفهومة ليس فيها كلام غريب ولا مطلسم ، ولا تصادم ما جاء فى القرآن الكريم وصحيح السنة المطهرة .

سؤال : هل لفضيلتكم أن تحدثنا عن المعجزات الحسية للنبي صلى الله عليه وسلم ؟!

الإجابة : المعجزات الحسية سَبَقَتْ لكل رسول سَبَقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى معجزات حِسيَّة أو كونية .. هي التي تقع مرة واحدة ، فمن رآها فقد آمن بها ، ومن لم يَرَهَا فقد صدَّقها ؛ لأنها قول من يُصَدِّقُهُ ، ولكنها لا تعود ، فمثلاً في قصة عيسى عليه السلام من أنه يُبرئُ الأكْمَه والأبْرَص ويُحْيى المَوْتَى بإذن الله مَنْ رأى هذه الصورة فله أن يقتنع بها ؛ لأنها مصنوعة لمن يراها في ذلك الوقت « زمان عيسى » ، أما مَنْ لم يشاهدها ، فله أن يصدقها أو ينكرها ، على ما كان من عقيدته[1] .

(١) قال البيهقي : ومعجزات الرسل كانت أجناساً كثيرة : وقد أخبر الله عز وجل أنه أعطى موسى عليه السلام تسع آيات : العصا ، واليد ، والدم ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والطمس ، والبحر . فأما العصا : فكانت حجته على الملحدين والسحرة جميعاً ، وكان السحر في ذلك الوقت فاشياً ، فلما انقلبت عصاه حية تسعى ، وتلقفت حبال السحرة وعصيهم علموا أن حركتها عن حياةٍ حادثةٍ فيها بالحقيقة ، وليست من جنس ما يتخيل بالحيل . فجمع ذلك الدلالة على الصانع وعلى نبوته جميعاً . =

= وأما سائر الآيات التي لم يحتج إليها مع السحرة فكانت دلالته على فرعون وقومه القائلين بالدهر ، فأظهر الله بها صحة ما أخبرهم به موسى من أن له ولهم ربًّا وخالقاً .

وألان الله الحديد لداود ، وسخر له الجبال والطير ، فكانت تُسبح معه بالعشي والإشراق .

وأقدر عيسى ابن مريم على الكلام في المهد . فكان يتكلم كلام الحكماء ، وكان يُحيى له الموتى ، ويُبرئ - بدعائه أو بيده إذا مسح - الأكمة والأبرص ، وجعل له أن يجعل من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه ، فيكون طائراً بإذن الله .

ثم إنه رفعه من بين اليهود لما أرادوا قتله وصلبه ، فعصمه الله بذلك من أن يَخلُصَ ألم القتل والصلب إلى بدنه ، وكان الطب عاماً غالباً في زمانه ، فأظهر الله تعالى بما أجراه على يده - وعجز الحُذَّاق من الأطباء عما هو أقل من ذلك بدرجات كثيرة - أن التعويل على الطبائع وإنكار ما خرج عنها باطل ، وأن للعالم خالقاً ومدبراً ، ودل بإظهاره ذلك له وبدعائه على صدقه ، وبالله التوفيق .

فأما النبي المصطفى ، والرسول المجتبى ، المبعوث بالحق إلى كافة الخلق من الجن والإنس أبو القاسم - محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - خاتم النبيين ، ورسول رب العالمين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ، فإنه أكثر الرسل آياتٍ وبيناتٍ وذكر بعض أهل العلم أن أعلام نبوته تبلغ ألفاً . =

فأما العَلَمُ الذي اقترن بدعوته ، ولم يزل يتزايد أيام حياته ، ودام في أمته بعد وفاته فهو القرآن العظيم ، المعجز المبين ، وحبل الله المتين ، الذي هو كما وصفه به من أنزله فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت] .

وقال : ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الواقعة] .

وقال : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾ ﴾ [البروج] .

وقال : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ [آل عمران : ٦٢] .

وقال الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٥] .

وقال : ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [عبس] .

وقال : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء : ٨٨] .

فأبان جل جلاله أنه أنزله على وصفٍ مباينٍ لأوصاف كلام البشر ؛ لأنه منظوم وليس بمنثور ونظمه ليس نظم الرسائل ، ولا نظم الخطب ، ولا نظم الأشعار ، ولا هو كأسجاع الكهان . =

ولكن أنحرِمُ رسول الله ما كان للرسل من قبله من هذه المعجزات ؟ نقول .. لا يمكننا هذا .. لماذا ؟ لأن الذين آمنوا برسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم تعرضُوا لزلزلة فتنٍ وابتلاءاتٍ شتَّى ، فكان ولابد أن يحدث لهم في مرأى العين والمشهد ما يؤكد لهم صدق الرسول في هذه المسألة ؛ لأنهم هم الذين حوله ، ويدفع عنهم اليأس والقنوط الذي يصادفونه من الإيذاء .. فيبيِّنُ اللَّه لهم علامةً على صدق الرسول وهي ليست حجةً لنا وإنما هي حجة لمن رآها ، المعجزة الحسية لا بقاء لها إلا لمن رآها ولكنَّا نصدقها ؛ لأن الذي أخبرنا بها هم الرواة الثقات الذين نقلوا لنا أحاديث الرسول

= واعلم أن أحداً لا يستطيع أن يأتي بمثله . ثم أمره أن يتحداهم على الإتيان به إن دَّعوا أنهم يقدرون عليه أو ظنوه . فقال : ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [هود : ١٣] ، ثم نقصهم تسعاً فقال : ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ [البقرة : ٢٣] .

ثم إن لنبينا صلى اللَّه عليه وسلم وراء القرآن من الآيات الباهرة والمعجزات الظاهرة ما لا يخفى ، وأكثر من أن يحصى .

دلائل النبوة : [١/٧-١٨] بتصرف .

لى اللَّه عليه وسلم ، فإذا تَشَكَّكْنَا فيها ، فإن ذلك سوف يجعلنا كُّ في باقي الروايات .

فمثلاً حديث جابر الذي قال فيه : كان بالمدينة يهوديٌّ ، وكان لِفُني في تمري إلى الجذاذ ، وكانت لجابر الأرض التي بطريق مة فجلست فخلا عاماً فجاءني اليهودي عند الجذاذ ولم أجد نها شيئاً ، فجعلت أستنظره إلى قابل ، فأبى فأخبر بذلك النبي لى اللَّه عليه وسلم فقال لأصحابه : « امشوا نستنظر لجابر من يهودي » . فجاءوني في نخلي ، فجعل النبي صلى اللَّه عليه سلم يكلم اليهودي فيقول : أبا القاسم لا أنظره . فلما رأى النبي لى اللَّه عليه وسلم قام فطاف في النخل ، ثم جاءه فكلمه . فأبى . قمت فجئت بقليل رطب فوضعته بين يدي النبي صلى اللَّه عليه سلم فأكل ، ثم قال : « أين عريشك يا جابر ؟ » فأخبرته ، فقال : أفرش لي فيه » . ففرشته فدخل فرقد ثم استيقظ فجئته بقبضةٍ خرى فأكل منها ثم قام فكلم اليهودي ، فأبى عليه فقام في رطاب في النخل الثانية ، ثم قال : « يا جابر ، جُذَّ وَاقْضِ » . وَقَفَ الجذاذ فجذذت منها ما قضيته وفضل منه . فخرجت حتى

جئت النبي صلى اللَّه عليه وسلم فبشرته فقال : « أشهد أني رسول اللَّه »[1] .

وفي الصحيح عن أنس بن مالك رضى اللَّه تعالى عنه يقول : قال أبو طلحة لأم سليم : لقد سمعت صوت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ضعيفاً أعرفُ فيه الجوع ، فهل عندك من شيء ؟ فأخرجت أقراصاً من شعير ، ثم أخرجت خِماراً لها فلفت الخبز ببعضه ، ثم دسَّته تحت ثوبي وردَّتني ببعضه ، ثم أرسلتني إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ، قال : فذهبت به فوجدت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم في المسجد ومعه الناس ، فقمت عليهم ، فقال لي رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : « آرسلك أبو طلحة ؟ » فقلت : نعم . قال : « بطعام ؟ » . قال . فقلت : نعم . فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم لمن معه : « قوموا » . فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة ، فقال أبو طلحة : يا أم سليم قد جاء رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم بالناس ، وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم . فقالت : اللَّه ورسوله أعلم . قال : فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول اللَّه صلى

(١) رواه البخاري [٥٤٤٣] .

اللَّه عليه وسلم ، فأقبل أبو طلحة ورسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم حتى دخلا فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : « هلمي يا أم سليم ما عندك » ؟ فأتت بذلك الخبز ، فأمر به ففت وعصرت عليه أم سليم عُكة لها فأدَمته ، ثم قال فيه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ما شاء اللَّه أن يقول . ثم قال : « ائذن لعشرةٍ » ، فأذن لهم ، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، ثم قال : « ائذن لعشرةٍ » ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، ثم قال : « ائذن لعشرةٍ » فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا . ثم أذن لعشرةٍ فأكل القوم كلهم وشبعوا والقوم ثمانون رجلاً[1] .

هذان مثلان من المعجزات الحِسيَّة التي شاهدها المعاصرون لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ، وعندما تُنْقَلُ لنا فعلينا أن نُوَثِّقُها بتوثيق الخبر ، ونقول : ما دامت قد حدثت هذه المعجزة لرسول اللَّه لا يمكن أن يُحْرَمَ ، فالذي أخذ الأعلى لا يُحْرَم بالأدنى .

(١) رواه البخاري [٥٣٨١] ، ومسلم [١٤٢/٢٠٤٠] ، والترمذي [٣٦٣٠] .

والمعجزة الكونية هي : المعجزة الباقية مع الرسالة كالقرآن ، أما المعجزة الحسية : فهي تحدث مرة واحدة فقط - كعود الثقاب الذي يشتعل مرة واحدة ؛ فهذا هو الفرق بين المعجزة الكونية والمعجزة الحسية . فالمعجزة الباقية لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم هي القرآن .

السؤال : هل لفضيلتكم أن تحدثنا عن شمائل النبي صلى اللَّه عليه وسلم ؟

الإجابة : الشمائل هي الأخلاق الحميدة ، والطبائع الحسنة ، يقال : فلان كريم الشمائل وهي الصفات الظاهرة ؛ والخُلُق هو الطبيعة والسجية وهو مختص بالصفات الباطنة ، فعن شمائله صلى اللَّه عليه وسلم الظاهرة :

كان صلى اللَّه عليه وسلم رُبعة ، ليس بالطويل البائن - الظاهر - ولا بالقصير ولا بالأبيض الأمهق - الشديد - ولا بالآدم - الأسمر - ولا بالجعد القطط ولا بالسبط - أي ليس في شعره صلى اللَّه عليه وسلم التواء وانقباض ، ولا مسترسل - رجلاً مربوعاً ، بعيد بين المنكبين عظيم الحجة إلى شحمة أذنيه ، إذا مشى يتكافأ تكفؤاً كأنما ينحط من صبب .

وأما عن خلقه الكريم : فإنه صلى اللَّه عليه وسلم لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ، وكان يقول : خياركم أحاسنكم أخلاقاً [١] .

ولم يكن صلى اللَّه عليه وسلم سخَّاباً في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح[٢] .

و « ما خُيِّر رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ، ما لم يكن إثما ، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه ، وما انتقم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم لنفسه فى شىء قط إلا أن تنتهك حرمة اللَّه ، فينتقم بها اللَّه » [٣] .

---

(١) روى البخاري [٦٠٢٩] عن مسروق رضي اللَّه تعالى عنه قال : دخلنا على ابن عمرو حين قدم مع معاوية إلى الكوفة ، فذكر رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فقال : لم يكن فاحشا ولا متفحشا .
وقال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : « إن من خيركم أحسنكم خلقا » ، ومسلم [٦٨/٢٣٢١] والترمذي [١٩٧٥] ، وأحمد في المسند [١٨٩،١٦١/٢] .

(٢) رواه الترمذي في السنن [٢٠١٦] ، وفي الشمائل [٢٤٠] ، وأحمد في المسند [٢٤٦،٢٣٦،١٧٤/٦] . وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(٣) رواه البخاري [٦١٢٦] ، ومسلم [٧٧/٢٣٢٧] ، وأبو داود [٤٧٨٥] وأحمد في المسند [١١٤/٦ ، ١١٥] عن عائشة رضى اللَّه تعالى عنها .

ومن رحمته ورأفته صلى اللَّه عليه وسلم بأمته أنه كان يدخل الصلاة يريد إطالتها ، فيسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته [1] .

وكان صلى اللَّه عليه وسلم يجلس على الأرض ويأكل على الأرض ، ويعتقل الشاة [2] .

وكان صلوات ربي وسلامه عليه يعود المريض ، ويتبع الجنازة ، ويجيب دعوة المملوك ، ويركب الحمار [3] .

كما كان صلى اللَّه عليه وسلم يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته [4] .

---

(١) رواه البخاري عن أنس بن مالك [٧٠٩، ٧١٠] ، وابن ماجه [٩٨٩] .

(٢) رواه الطبراني فى المعجم الكبير [١٢/٥٢/١٢٤٩٤] عن ابن عباس رضى اللَّه تعالى عنهما . وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد [٩/٢٠] : إسناده حسن .

(٣) رواه الترمذي [١٠١٧] ، وفي الشمائل [٣٢٥] ، وابن ماجه [٤١٧٨] عن أنس بن مالك رضى اللَّه تعالى عنه ، وضعفه الألبانى .

(٤) رواه أحمد في المسند [٦/١٦٧] ، وابن حبان فى صحيحه [٦٤٤٠] عن هشام بن عروة عن أبيه رضى اللَّه تعالى عنهم . وقال الأرناؤوط : حديث صحيح ، وعبد الرزاق فى مصنفه [٢٠٤٩٢] ، والبغوي في شرح السنة [٣٦٧٥] .

وشمائل النبي صلى اللَّه عليه وسلم أفرد لها المصنفون كتباً وأبواباً ، وأنا أنصح بالاطلاع على هذه الكتب مع تحرّي الصحيح منها للتعرف على أخلاق النبي صلى اللَّه عليه وسلم وأوصافه والتأسّي به صلى اللَّه عليه وسلم .

سؤال : إذا كان القرآن الكريم هو معجزة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم الخالدة الذي آمن له بها الناس وصدقوه ، وزادهم تثبيتاً المعجزات التي شاهدوها والتي تفضلتم بقراءة شيء منها علينا فبماذا يفسر شيخنا الإمام إسلام أم المؤمنين خديجة وأبي بكر الصديق وغيرهما رضي اللَّه تعالى عنهم من قبل كل ذلك ؟

الإجابة : كانت معجزتهم : محمد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم هذا كان كافيهم ، وانظر لقول أُمنا خديجة رضي اللَّه تعالى عنها عندما عاد صلى اللَّه عليه وسلم من الغار بعد أول وحي يقول لخديجة رضي اللَّه تعالى عنها : « زملوني زملوني » فزملوه حتى ذهب عنه صلى اللَّه عليه وسلم الرَّوعُ ، فقال : « لقد خشيت على نفسي » فقالت له : كلا ! واللَّه ما يخزيك اللَّه أبداً . إنك لتصل

الرحم وتحمل الكلَّ وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق[1] .

(١) روى البخاري [٣] عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : أول ما بُدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . ثم حُبِّب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراءٍ فيحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد ، قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ . قال : « ما أنا بقارىء » . قال : « فأخذني فغطّني حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني » فقال : اقرأ ، قلت : « ما أنا بقارىء » . فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ فقلت : « ما أنا بقارىء » . فأخذني فغطني الثالثة ، ثم أرسلني فقال : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ﴾ [العلق] فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها فقال : « زملوني زملوني » فزملوه حتى ذهب عنه الرَّوعُ ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر : « لقد خشيت على نفسي » . فقالت خديجة : كلا والله ما يُخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكلَّ ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن =

= نوفل بن أسد بن عبد العُزّى - ابن عم خديجة - وكان امرءًا تنصَّر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمى ، فقالت له خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك . فقال له ورقة : يا ابن أخي ماذا ترى ؟ « فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى » . فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نَزَّلَ الله على موسى ، يا ليتني فيها جذعاً ، ليتني أكون حيًّا إذ يُخرجك قومك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أو مُخْرِجِيَّ هم ؟ » قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُودِي ، وإن يُدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً . ثم لم ينشب ورقة أن توفى ، وفتر الوحيُ .

قال الحافظ في الفتح [١/٢٤] قوله : « فقالت خديجة : كلا » معناها : النفي والإبعاد ، ويَحْزُنك بفتح أوله والحاء المهملة والزاي المضمومة والنون من الحزن . ولغير أبي ذر بضم أوله والخاء المعجمة والزاي المكسورة ، ثم الياء الساكنة من الخزي . ثم استدلت على ما أقسمت عليه من نفي ذلك أبداً بأمر استقرائي وصفته بأصول مكارم الأخلاق ؛ لأن الإحسان إما إلى الأقارب ، أو إلى الأجانب ، وإما بالبدن أو بالمال ، وإما على من يستقل بأمره أو من لا يستقل ، وذلك كله مجموع فيما وصفته به . والكَل بفتح الكاف : هو من لا يستقل بأمره كما قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ ﴾ [النحل : ٧٦] . =

= وقولها : « وتُكسب المعدوم » في رواية الكشميهني وتُكسب بضم أوله وعليها قال الخطابي : الصواب المعدم بلا واو ، أي الفقير ؛ لأن المعدوم لا يكسب . قلت : ولا يمتنع أن يطلق على المعدم المعدوم لكونه كالمعدوم الميت الذي لا تصرف له ، والكسب هو الاستفادة . فكأنها قالت : إذا رغب غيرك أن يستفيد مالاً موجوداً رغبت أنت أن تستفيد رجلاً عاجزاً فتعاونه . وقال قاسم بن ثابت في الدلائل : قوله يكسب معناه : ما يعدمه غيره ويعجز عنه يصيبه هو ويكسبه . قال أعرابي يمدح إنساناً : كان أكسبهم لمعدوم ، وأعطاهم لمحروم وأنشد في وصف ذئب : « كسوب كذا المعدوم من كسب واحد » أي : مما يكسبه وحده . انتهى . ولغير الكشميهني « وتكسب » بفتح أوله ، قال عياض : وهذه الرواية أصح . قلت : قد وجهنا الأولى ، وهذه الراجحة ، ومعناها تعطي الناس مالا يجدونه عند غيرك ، فحذف أحد المفعولين ، ويقال : كسبت الرجل مالاً وأكسبته بمعنى . وقيل : معناه تكسب المال المعدوم وتصيب منه ما لا يصيب غيرك . وكانت العرب تتمادح بكسب المال ، لاسيما قريش . وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة محظوظا في التجارة . وإنما يصح هذا المعنى إذا ضم إليه ما يليق به من أنه كان مع إفادته للمال يجود به في الوجوه التي ذكرت في المكرمات . وقولها : « وتعين على نوائب الحق » كلمة جامعة لأفراد ما تقدم ولما لم يتقدم . وفي رواية المصنف في التفسير من طريق يونس عن الزُهري =

أما أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، ففي حادثة الإسراء ، لما أُسري بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى أصبح يتحدث الناس بذلك ، فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه ، وسعوا بذلك إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقالوا : هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أُسري به الليلة إلى بيت المقدس ؟! قال : أَوَ قال ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال : لئن كان قال ذلك لقد صدق ، قالوا : أَوَ تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ قال : نعم ، إني لأُصدقه فيما هو أبعد من ذلك ، أُصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة ، فلذلك سُمي أبو بكر الصديق[1] .

= من الزيادة : « وتصدق الحديث » وهي من شرف الخصال . وفي رواية هشام بن عروة عن أبيه في هذه القصة : « وتؤدي الأمانة » . وفي هذه القصة من الفوائد استحباب تأنيس من نزل به أمر بذكر تيسيره عليه وتهوينه لديه وأن من نزل به أمر استحب له أن يطلع عليه من يثق بنصيحته وصحة رأيه .

(١) ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة [٣٠٦] ، وقال : خرجه الحاكم [٦٢/٣] من طريق محمد بن كثير الصنعاني ثنا معمر بن راشد عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : فذكره وقال : صحيح الإسناد . ووافقه الذهبي . =

= قلت : وفيه نظر ؛ لأن الصنعاني فيه ضعف من قبل حفظه ، ولذلك أورده الذهبي في الضعفاء ، وقال : ضعفه أحمد ، وقال الحافظ في التقريب : صدوق كثير الغلط .

قلت : فمثله لا يحتج به إذا انفرد ، لكنه قد توبع كما يأتي ، فحديثه لذلك صحيح ، وقد عزاه الحافظ ابن كثير في التفسير [١٥/١٣٨] للبيهقي - يعني في الدلائل - من طريق الحاكم ، ثم سكت عليه ، وكان ذلك لشواهده التي أشرنا إليها آنفاً ، وإنما ذكرت الحديث من أجل ما فيه من سبب تسمية أبي بكر بـ « الصديق » وإلا فسائره متواتر صح من طرق جماعة من الصحابة قد استقصى كثيراً منها الحافظ ابن كثير في أول تفسيره لسورة « الإسراء » ، فلنذكر هنا الشواهد لهذه الزيادة فأقول :

الأول : عن شداد بن أوس مرفوعاً بلفظ : « صليت بأصحابي صلاة العتمة بمكة معتماً فأتاني جبريل عليه السلام بدابة أبيض أو قال : بيضاء ... » الحديث . وفيه : فقال أبو بكر : أشهد أنك لرسول الله ، وقال المشركون : انظروا إلى ابن أبي كبشة يزعم أنه أتى بيت المقدس الليلة ! .. الحديث .

رواه ابن أبي حاتم والبيهقي وقال : هذا إسناد صحيح .

الثاني : عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن في قصة الإسراء قال : « فتجهز - أو كلمة نحوها - ناس من قريش إلى أبي بكر ، =

= فقالوا : هل لك في صاحبك يزعم أنه جاء إلى بيت المقدس ، ثم رجع إلى مكة في ليلة واحدة ؟! فقال أبو بكر : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم . قال : فأنا أشهد لئن كان قال ذلك لقد صدق ، قالوا : فتصدقه في أن يأتي الشام في ليلة واحدة ، ثم يرجع إلى مكة قبل أن يصبح ؟ قال : نعم أنا أصدقه بأبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء ، قال أبو سلمة : سُمي أبو بكر الصديق » .

قلت : وهذا سند صحيح مرسل ، وشاهد قوي لموصول عائشة .

الثالث : عن أبي معشر قال : نا أبو وهب مولى أبي هريرة : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أُسري به ، قلت لجبريل : إن قومي لا يصدقونني ، فقال له جبريل : يصدقك أبو بكر وهو الصديق » .

رواه ابن سعد في « الطبقات » [٣/١/١٢٠] وهذا سند ضعيف .

وروى الحاكم [٣/٦٢] عن محمد بن سليمان السعدي يحدث عن هارون بن سعد عن عمران بن ظبيان عن أبي يحيى سمع عليًا : لأنزل الله تعالى اسم أبي بكر رضي الله تعالى عنه من السماء صديقاً ؛ وقال : « لولا مكان محمد بن سليمان السعيدي من الجهالة لحكمت لهذا الإسناد بالصحة » . ووافقه الذهبي .

تنبيه : كذا وقع في المستدرك : « السعدي » وفي الموضع الآخر : « السعيدي » وكله خطأ والصواب : « العبدي » كما في « الجرح والتعديل » [٣/٢/٢٦٩] « والميزان » و « اللسان » . هذا وقد جزم =

وهذا خزيمة بن ثابت الأنصاري رضي اللَّه تعالى عنه ؛ تحفظ لنا كتب السنة أن النبي صلى اللَّه عليه وسلم ابتاع فرساً من أعرابي فاستتبعه النبي صلى اللَّه عليه وسلم ليقضيه ثمن فرسه ، فأسرع النبي صلى اللَّه عليه وسلم المشي وأبطأ الأعرابي فطفق رجال يعترضون الأعرابي فيساومون بالفرس لا يشعرون أن النبي صلى اللَّه عليه وسلم ابتاعه حتى زاد بعضهم الأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه به النبي صلى اللَّه عليه وسلم ، فنادى الأعرابي النبي صلى اللَّه عليه وسلم ، فقال : إن كنت مبتاعاً هذا الفرس ، فابتعه وإلا بعته ، فقام النبي صلى اللَّه عليه وسلم حين سمع نداء الأعرابي فقال : « أو ليس قد ابتعته منك ؟ » قال الأعرابي : لا واللَّه ما بعتك . فقال النبي صلى اللَّه عليه وسلم : « بلى قد ابتعته منك » ، فطفق الناس يلوذون بالنبي صلى اللَّه عليه

= الإمام أبو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار [٢/١٤٥] بأن سبب تسمية أبي بكر رضي اللَّه تعالى عنه بـ « الصديق » إنما هو سَبْقُه الناسَ إلى تصديقه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم على إتيانه بيت المقدس من مكة ، ورجوعه منه إلى منزله بمكة في تلك الليلة ، وإن كان المؤمنون يشهدون لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم بمثل ذلك إذا وقفوا عليه .

وسلم والأعرابي وهما يتراجعان ، فطفق الأعرابي يقول : هَلُمَّ شهيداً يشهد أني بايعتك ، فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي : ويلك !! النبي صلى اللَّه عليه وسلم لم يكن ليقول إلا حقًّا حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة النبي صلى اللَّه عليه وسلم ومراجعة الأعرابي فطفق الأعرابي يقول : هلم شهيداً يشهد أني بايعتك قال خزيمة : أنا أشهد أنك قد بايعته ، فأقبل النبي صلى اللَّه عليه وسلم على خزيمة فقال : « بم تشهد ؟ » فقال : بتصديقك يا رسول اللَّه ، فجعل النبي صلى اللَّه عليه وسلم شهادة خزيمة شهادة رجلين[1] .

ووقعة شهادة خزيمة هذه لها قصة جاءت من بعد فإن زيداً بن ثابت رضي اللَّه تعالى عنه قال : لما نسخنا المصحف في المصاحف

(١) رواه أحمد في المسند [٥/٢١٥] واللفظ له ، والنسائي في المجتبى [٤٦٤٧] وصححه الألباني ، والحاكم في المستدرك [٢/١٧] وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ورجاله باتفاق الشيخين ثقات ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي في التلخيص .
وفي رواية عند الحاكم [٢/١٨] : « .... من شهد له خزيمة أو شهد عليه فهو حسبه » . وهي عند الطبراني في المعجم الكبير [٤/٨٧/٣٧٣٠] . وذكرها الهيثمي في المجمع [٩/٣٢٠] وقال : رواه الطبراني ورجاله كلهم ثقات .

فقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها لم أجدها مع أحد ، إلا مع خزيمة الأنصاري الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾[1] [الأحزاب : ٢٣] .

(١) الحديث رواه البخاري [٤٧٨٤] . وقال الحافظ ابن حجر في الفتح : قوله : « فقدت آية من سورة الأحزاب كنت كثيراً أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها » هذا يدل على أن زيداً لم يكن يعتمد في جمع القرآن على علمه ، ولا يقتصر على حفظه . لكن فيه إشكال لأن ظاهره أنه اكتفى مع ذلك بخزيمة وحده ، والقرآن إنما يثبت بالتواتر والذي يظهر في الجواب أن الذي أشار إليه أن فقده ، فقد وجودها مكتوبة ، لا فقد وجودها محفوظة ، بل كانت محفوظة عنده وعند غيره ، ويدل على هذا قوله في حديث جمع القرآن : « فأخذت أتتبعه من الرقاع والعسب » كما سيأتي مبسوطاً في فضائل القرآن[1] . =

(١) روى البخاري [٤٩٨٦] عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال : أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة ، فإذا عمر بن الخطاب عنده ، قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه : إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن ، وإني أخشى إن استحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن . قلت لعمر : =

= وقوله : « خزيمة الأنصاري الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين » يشير إلى قصة خزيمة المذكورة .

فتح الباري [٥١٨/٨] .

= كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال عمر : هذا والله خير . فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر ، قال زيد : قال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتتبع القرآن فاجمعه . فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن قلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : هو والله خير . فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما . فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال ، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري ، لم أجدها مع أحد غيره ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ [التوبة : ١٢٨] حتى خاتمة براءة ، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حياته ، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله تعالى عنهما .

ليست أُمنا خديجة فقط ، وليس أبو بكر وخزيمة فقط ؛ بل قريش كلها كانت تأمنه على ودائعها ولا تأتمن غيره صلى اللَّه عليه وسلم ، ولم يكن أحدٍ في قريش كلها عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده ؛ لما يعلم من صدقه وأمانته صلى اللَّه عليه وسلم ، ومع أنهم أخرجوه ومن قبله صلى اللَّه عليه وسلم المؤمنين به وتركوا أموالهم وديارهم إلا إنه صلى اللَّه عليه وسلم ترك ابن عمه الإمام علي بن أبي طالب رضي اللَّه تعالى عنه ليؤدي عنه الودائع والأمانات لقريش[1] .

(١) السيرة النبوية لابن هشام [٢/١٠٦] والبداية والنهاية [٣/١٧٦،١٧٧] قال ابن كثير قال ابن إسحاق : ولم يعلم - فيما بلغني - بخروج رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أحد حين خرج إلى علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق وآل أبي بكر ، أما علي فإن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أمره أن يتخلف حتى يؤدي عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس ، وكان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم وليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته . قال ابن إسحاق : فلما أجمع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم الخروج ، أتى أبا بكر بن أبي قحافة فخرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته . وقد روي أبو نعيم من طريق إبراهيم بن سعد عن =

سؤال : هل سُحرَ النبي صلى اللَّه عليه وسلم ؟ كيف .. ولماذا ؟

الإجابة : نعم .. الرسول صلى اللَّه عليه وسلم سُحر ، سحره رجل كان منافقاً اسمه لبيد بن أعصم من بني زريق حليف ليهود ، والقصة صحيحة موجودة في كتب الحديث[1] .

= محمد بن إسحاق . قال : بلغني أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم لما خرج من مكة مهاجراً إلى اللَّه يريد المدينة قال : « الحمد للَّه الذي خلقني ولم أك شيئاً ، اللَّهم أعنّي على هول الدنيا وبوائق الدهر ومصائب الليالي والأيام ، اللَّهم اصحبني في سفري . واخلفني في أهلي وبارك لي فيما رزقتني ولك فذللني . وعلى صالح خُلُقي فَقَوِّمْني ، وإليك رب فحببني وإلى الناس فلاَ تَكِلْني ، رب المستضعفين وأنت ربي أعوذ بوجهك الكريم الذي أشرقت له السماوات والأرض ، وكشفت به الظلمات . وصلح عليه أمر الأولين والآخرين ، أن تحل علي غضبك ، وتنزل بي سخطك ، أعوذ بك من زوال نعمتك ، وفجأة نقمتك ، وتحول عافيتك وجميع سخطك لك العقبى عندي خير ما استطعت ، ولا حول ولا قوة إلا بك » .

(١) روى البخاري [٥٧٦٥] واللفظ له ، ومسلم [٤٣/٢١٨٩] ، وابن ماجه [٣٥٤٥] عن عائشة رضي اللَّه تعالى عنها قالت : كان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم سُحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء =

ولكن الذي يجب أن نعتبر به من هذه القصة عصمة اللَّه تعالى لرسوله صلى اللَّه عليه وسلم من الناس ؛ مصدقاً لقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة : ٦٧] .

فالنبي صلى للَّه عليه وسلم حُورب علانية وأوذي إيذاء شديداً ولم ينالوا منه وجهر بدعوته ولم يبالي بهم ، ثم إنه صلى اللَّه عليه وسلم حُورب سراً لما اجتمعوا ببابه ليلة الهجرة النبوية الشريفة وخرج صلى اللَّه عليه وسلم من بيته معافاً سليماً لم يضره كيدهم

= ولا يأتيهن . قال سفيان : وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا فقال : « يا عائشة أعلمت أن اللَّه قد أفتاني فيما استفتيته فيه ؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال الذي عند رأسي للآخر ، ما بال الرجل ؟ قال : مطبوب . قال : ومن طَبَّهُ ؟ قال : لبيد بن أعصم رجل من بني زُريق حليف ليهود كان منافقاً ، قال : وفيم ؟ قال : في مُشْطٍ وَمشاطةٍ ، قال : وأين ؟ قال : في جُفِّ طَلْعَةِ ذَكَر تحت رَعُوفة في بئر ذروان » . قالت : فأتى النبي صلى اللَّه عليه وسلم البئر حتى استخرجه فقال : « هذه البئر التي أُريتها وكأن ماءها نقاعة الحناء ، وكأن نخلها رؤوس الشياطين ، قال : فاستخرج » قالت فقلت : أفلا ؟ – أي : تنشرت – فقال : « أما واللَّه فقد شفاني ، وأكره أن أثير على أحد من الناس شرًا » .

شيئاً . وحُورب صلى اللَّه عليه وسلم بشيء أسر من السِّر وهو عمل الجن والسحر فكشفهم اللَّه ونبأ رسوله صلى اللَّه عليه وسلم به فاستخرجه .

هذه هي العبرة التي يجب على كل مسلم أن يعيها من قصة سحره صلى اللَّه عليه وسلم .

سؤال : يقال إن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم سهى في صلاته ونسي هل هذا صحيح ؟

الإجابة : نعم .. هذا صحيح ؛ في الحديث : أن النبي صلى اللَّه عليه وسلم صلى صلاة العصر فسلم في ركعتين ، فقام ذو اليدين فقال : أقصرت الصلاة يا رسول اللَّه ! أم نسيت ؟ فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : « كل ذلك لم يكن » فقال : قد كان بعض ذلك يا رسول اللَّه . فأقبل رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم على الناس فقال : « أصدق ذو اليدين » ؟ فقالوا : نعم يا رسول اللَّه . فأتم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ما بقى من الصلاة ثم سجد سجدتين وهو جالس بعد التسليم[1] .

(١) رواه مسلم عن أبي هريرة رضي اللَّه تعالى عنه [٥٧٣/٩٩] وفي رواية [٥٧٢/٨٩،٩٣،٩٤] : « ولكن إنما أن بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني » . =

= قال النووي في شروحه على مسلم [٣/٧٢،٧٣] : قوله صلى الله عليه وسلم : « ولكن إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني » .

فيه دليل على جواز النسيان عليه صلى الله عليه وسلم في أحكام الشرع ، وهو مذهب جمهور العلماء ، وهو ظاهر القرآن والحديث ، اتفقوا على أنه صلى الله عليه وسلم لا يقر عليه ، بل يُعْلمه الله تعالى به ، ثم قال الأكثرون : شرطه تنبهه صلى الله عليه وسلم على الفور متصلاً بالحادثة ، ولا يقع فيه تأخير ، وجوزت طائفة تأخيره مدة حياته صلى الله عليه وسلم ، واختاره إمام الحرمين ومنعت طائفة من العلماء السهو عليه صلى الله عليه وسلم في الأفعال البلاغية والعبادات كما أجمعوا على منعه واستحالته عليه صلى الله عليه وسلم في الأقوال البلاغية ، وأجابوا عن الظواهر الواردة في ذلك ، وإليه مال الأستاذ أبو إسحاق الإسفرائيني ، والصحيح الأول ؛ فإن السهو لا يناقض النبوة ، وإذا لم يقر عليه لم يحصل منه مفسدة ، بل يحصل فيه فائدة ؛ وهو بيان أحكام الناسي وتقرير الأحكام .

قال القاضي : واختلفوا في جواز السهو عليه صلى الله عليه وسلم في الأمور التي لا تتعلق بالبلاغ وبيان أحكام الشرع من أفعاله وعاداته وأذكار قلبه ، فجوَّزه الجمهور .

وأما السهو في الأقوال البلاغية : فأجمعوا على منعه كما أجمعوا على =

= امتناع تعمده .

= وأما السهو في الأقوال الدنيوية وفيما ليس سبيله البلاغ من الكلام الذي لا يتعلق بالأحكام ولا أخبار القيامة وما يتعلق بها ولا يضاف إلى وحي فجوَّزه قوم ، إذ لا مفسدة فيه

قال القاضي رحمه الله تعالى : والحق الذي لا شك فيه ترجيح قول من منع ذلك على الأنبياء في كل خبر من الأخبار ، كما لا يجوز عليهم خلف في خبر لا عمداً ولا سهواً ، لا في صحة ولا في مرض ولا رضاء ولا غضب .

وحسبك في ذلك أن سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وكلامه وأفعاله مجموعة معتنى بها على مر الزمان ، يتداولها الموافق والمخالف والمؤمن والمرتاب ، فلم يأت في شيء منها استدراك غلط في قول ولا اعتراف بوهم في كلمة ولو كان لنقل كما نقل سهوه في الصلاة ونومه عنها ، واستدراكه رأيه في تلقيح النخل في نزوله بأدنى مياه بدر .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا فعلت الذي هو خير وكفَّرت عن يميني » وغير ذلك .

وأما جواز السهو في الاعتقادات في أمور الدنيا فغير ممتنع . والله أعلم .

قوله صلى الله عليه وسلم : « فإذا نسيت فذكروني » .

فيه : أمر التابع بتذكير المتبوع بما ينساه .

وإنما أُنسي صلى اللَّه عليه وسلم للتشريع ولتعليم أمته ، وألا يجعل لوسوسة الشيطان عليهم سبيلاً [1] .

سؤال : كتاب دلائل الخيرات الذي كتبه الجازولي في الصلاة على النبي صلى اللَّه عليه وسلم يقولون إنه ساعة الانتهاء من كتابته وجدت منه نسخة في الحرم النبوي الشريف ؟

الإجابة : كل هذا الكلام أنا لا أعرفه ، وكل شيء خالف الناموس حجته على قائله ، وحجته على من شاهده ، أما أنا فلا أعرف لذلك أصلاً ، وهذا علم لا ينفع وجهل لا يضر . فدعونا من هذا الكلام ولننظر في مطلوبات اللَّه منا .

(١) دليل ذلك قوله صلى اللَّه عليه وسلم : « كانتا ترغيماً للشيطان » رواه مسلم [٨٨/٥٧١] . وقال النووي : أي إغاظة له وإذلالاً ، مأخوذ من الرغام وهو التراب ، ومنه أرغم اللَّه أنفه ، والمعنى : أن الشيطان لَبَّس عليه صلاته وتعرض لإفسادها ونقصها فجعل اللَّه تعالى للمصلي طريقاً إلى جبر صلاته وتدارك ما لبسه عليه وإرغام الشيطان ورده خاسئاً مبعداً عن مراده ، وكملت صلاة ابن آدم ، وامتثل أمر اللَّه تعالى الذي عصى به إبليس من امتناعه من السجود ، واللَّه أعلم .

سؤال : يوجد كتاب اسمه بطائن الأسرار للشيخ محمد عثمان البرهاني ؛ يقول فيه : لما صعد النبي صلى اللَّه عليه وسلم للسماوات العُلا وجد جبريل يُعطيه القرآن وقال له : منك وإليك ! ما قول شيخنا في ذلك ؟

الإجابة : واللَّه هذا كذب ودجل وتهريج ، بل هو كفر باللَّه العظيم دعونا من ذلك ولنتدارس كتاب ربنا ونتعرّف على أمره ونهيه أنفع لنا من هذا الضلال وأهله .

سؤال : بعض الناس افتتح عيادات للعلاج بالقرآن ما حكم ذلك ؟

الإجابة : القرآن الكريم نزل ليكون علاجاً للقيم ، وليكون منهجاً في الحياة يرشد الناس إلى ما ينفعهم ويضرهم في حياتهم القيمية ، يبصرهم بصراط اللَّه المستقيم ويدلهم على مطلوب اللَّه تعالى منهم ، لم ينزل تعاويذ وطلاسم وأحجبة فليفتح الناس ما شاءوا ، ولكن عليهم أن يعلموا أن هذا مخالف لهدي النبي صلى اللَّه عليه وسلم ومخالف لما نزل القرآن من أجله . وإنما العلاج بالقرآن يكون بقراءة الفاتحة على المريض وبعض الأدعية الشرعية الواردة عن النبي صلى اللَّه عليه وسلم وهناك رُقية شرعية بالمعوذتين

يحفظ بهما الله عز وجل المعتقدين بوحدانيته سبحانه وتعالى .
وهذا يقدر عليه كل مسلم موحد ولا يحتاج إلى عيادات خاصة .

سؤال : أذاعت وكالات الأنباء العالمية ، وطالعتنا الصحف والمجلات بخبر وصورة مشينة للقرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وسلم ، هل اطلع عليها شيخنا أو أخبر بها ؟

الإجابة : نعم أُخبرت بها من كثير من الأحباب ، وأقول لكم إن هذا بداية العد التنازلي لدولة الصهاينة . لماذا ؟ لأن الحروب والمشاحنات السابقة كانت بين العرب وبين هؤلاء الصهاينة ، وكانت جولات بحسب استعداد كل منهم ، أما الآن وقد صعَّدوا عدوانهم إلى التمثيل بكتاب الله تعالى الذي هو كلامه والاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو خيرته من خلقه وخاتم رسله بهذه الصورة الوقحة ، فليأذنوا بحرب من الله ورسوله ، ونحن نعلم أنه لا أحد له طاقة بحرب الله ، وإن شاء الله تعالى ستكون هذه بداية النهاية لهم .

○○○

الفهـــــرس

الموضـــوع	الصفحة
الباعث على تأليف الكتاب	٣
مقدمة الطبعة الأولى	٧
حكم الاحتفال بالمولد النبوى الشريف	١٧
الصفات الخِلْقية والخُلقية لرسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٧
حديث هند بن أبي هالة	٥٢
من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم	٦١
تكثير الطعام والماء	٦٧
تفجير الماء من بين أصابع النبي صلى الله عليه وسلم	٦٨
دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على سراقة واستجابته	٧٠
حنين الجذع لسماع الذكر	٧٢
عصمة الله له صلى الله عليه وسلم	٧٥
إخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات	٧٧
انقياد الحيوان والجماد له صلى الله عليه وسلم	٧٩
إخباره صلى الله عليه وسلم بحديث مَنْ لم يحضره	٨٩
من شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم	٩٥
علمه صلى الله عليه وسلم بالله وشدة خشيته له	٩٧
حيائه صلى الله عليه وسلم	٩٧
شجاعته صلى الله عليه وسلم	٩٨

الموضـــوع	الصفحة
كان النبي صلى اللّه عليه وسلم أجود الناس	٩٨
خُلُقه صلى اللّه عليه وسلم	٩٩
تواضعه صلى اللّه عليه وسلم	١٠٢
تبرّك الناس به صلى اللّه عليه وسلم	١٠٧
طيب رائحته صلى اللّه عليه وسلم	١٠٨
رحمته صلى اللّه عليه وسلم بالصبيان والعيال والنساء	١١٠
شفقته صلى اللّه عليه وسلم على أمته وتحذيرهم مما يضرهم	١١١
صفته صلى اللّه عليه وسلم	١١٢
صفة كلامه صلى اللّه عليه وسلم	١١٧
ضحكه ومزاحه صلى اللّه عليه وسلم	١١٨
صفة شعره وشيبه صلى اللّه عليه وسلم	١٢٢
أسئلة حرجة وأجوبة صريحة	١٢٧
حكم ما يحدث في الموالد من اختلاط النساء بالرجال	١٢٩
ألم يكن من الأولى الاحتفال ببعثته صلى اللّه عليه وسلم ونزول القرآن ؟	١٢٩
بعض الناس يدّعي رؤية النبي صلى اللّه عليه وسلم في اليقظة !!	١٣٣
ما هي أفضل الصلوات على النبي صلى اللّه عليه وسلم ؟	١٣٣
ما هي المعجزات الحسية للرسول صلى اللّه عليه وسلم ؟	١٣٥
إسلام بعض المؤمنين من قبل نزول القرآن والمعجزات الحسية	١٤٥

الموضـــوع	الصفحة
هل سُحر النبي صلى اللّه عليه وسلم كيف ولماذا ؟	١٥٧
هل سهي النبي صلى اللّه عليه وسلم في صلاته ؟	١٥٩
سؤال عن كتاب دلائل الخيرات للجازولي	١٦٢
كتاب محمد عثمان البرهاني وما فيه من أباطيل	١٦٣
ما حكم فتح عيادات للعلاج بالقرآن ؟	١٦٣
سؤال عما فعله الصهاينة من التمثيل بالنبي صلى اللّه عليه وسلم والقرآن الكريم	١٦٤
الفهـــرس	١٦٥

○○○